الترابط الدلالي بين الانفعالات النفسية والحركات الجسدية في القرآن الكريم

بقلم الدكتورة

فاطمة أحمد السيد شتيوي

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الخامس (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الترابط الدلالي بين الانفعالات النفسية والحركات الجسدية في القرآن الكريم

فاطمة أحمد السيد شتيوي

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : Fatmashetiwi951.el@azhar.edu.eg

الملخص

الانفعالات النفسية والمشاعر والأحاسيس من أعقد الأمور التي تصيب الإنسان، ويعجز الكثير من الناس عن التعبير عنها بصورة صحيحة ووصفها وصفًا دقيقًا وأصدق وأدق وسيلة لنقل تلك المعاني هو (الفعل) أو بمعنى آخر (الحركات الجسدية)، فالحركات الجسدية أقوى في الدلالة على المشاعر والانفعالات من التعبير اللفظي.

والحركات والأفعال الجسدية كافية في توصيل الدلالة لأنها أصوات حسية تعكس دلالاتٍ نفسية وتبرز مشاعر الإنسان ، بل هي أولى بالدلالة من الألفاظ في بعض الأحيان ؛ لأنها توصل الدلالة بشكل كامل وتؤثر في المُتَلقي بالإضافة إلى الخاصية المميزة والفريدة التي تختص بها، وهي التعبير عما في النفس بدقة عالية حيث تُبرز وتفصح بشكل كامل عما يدور في خلجات النفس البشرية من انفعالات وأحاسيس ومشاعر.

والنص القرآني هو الأساس والأصل الذي يبنى عليه هذا المنهج حيث وَظَّف النص القرآني الدلالة الجسدية في التعبير عن الانفعالات بطريقة دلالية تفوق الوصف

الكلمات المفتاحية: الترابط الدلالي، الانفعالات النفسية، الحركات الجسدية.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Semantic correlation between psychological emotions and physical movements In the Holy Quran

Fatima Ahmed El-Sayed Shteiwi
Department of Language Fundamentals, Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: Fatmashetiwi951.el@azhar.edu.eg

Abstract

Psychological emotions, feelings and sensations are among the most complex things that afflict humans, and many people are unable to express them correctly and describe them accurately, honestly and accurately. verbal expression.

Physical movements and actions are sufficient in conveying the meaning, because they are sensory sounds that reflect psychological connotations and highlight the feelings of a person. Because it conveys the connotation completely and affects the recipient in addition to the distinctive and unique characteristic of it, which is the expression of what is in the soul with high accuracy as it highlights and fully discloses what is going on in the human soul of emotions, feelings and feelings.

And the Qur'anic text is the basis and the foundation upon which it builds .

Keywords: semantic correlation, physical movements, psychological emotions .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،،،،،

فالانفعالات النفسية والمشاعر والأحاسيس من أعقد الأمور التي تصيب الإنسان، ويعجز الكثير من الناس عن التعبير عنها بصورة صحيحة ووصفها وصفًا دقيقًا ؛ لأن الأمور الداخلية خاصة العاطفية الانفعالية من الأمور التي تحتاج إلى دقةٍ في توصيفها والإفصاح عنها وتجليتها وبيانها بطريقة واضحة ، ومن ثم يضيع جزء كبير ومُهم من المعنى ، كما أن المستَقبِل للكلام قد لا يقف ولا يدرك المعنى كاملًا ؛ لأن الانفعالات تحس وترى وتصور، ومن ثم فأصدق وأدق وسيلة لنقل تلك المعاني هو (الفعل) أو بمعنى آخر(الحركات الجسدية) ، فالحركات الجسدية أقوى في الدلالة على المشاعر والانفعالات من التعبير اللفظي.

وإذا كانت الألفاظ اللغوية لا تستقل في إيصال المعنى أحيانًا ، حيث تحتاج إلى إشارات جسدية لإيضاح الدلالة ، فإن الحركات والأفعال الجسدية كافية في توصيل الدلالة " فالحركة مظهرٌ مرئي ذو نشاط في الواقع العياني، لكنه ينمُّ على انفعالات نفسية "[(١)]، ذلك أنّ: "الحركة اللغوية هي أصوات حسية تعكس دلالاتٍ وقيمًا نفسية تأثيرية تظلّ تجدّد جمال مشاعر الإنسان وتثري حواسه بصور حية، فهناك علاقة عضوية حيوية بين اللفظة وحركتها من جهة، وبين الحركة وصورتها التي تجسد المعاني والقيم التي تريد أن توظفها في النفوس والقلوب والعقول" [(٢)]

---

(١) جماليات الحركة في التعبير القرآني ص ٣، ٤

(٢) جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقدية والفنية والفكرية: د. محمد صادق ص ٢٨٨

فالدلالة لا تقف عند حدود الألفاظ والأصوات بل تشمل الحركات الجسدية ، وليس المراد أن الحركات الجسدية أدوات مساعدة في الكشف عن الدلالة – وهذا ما سار عليه معظم من كتب في لغة الجسد–، بل المراد أن الحركات الجسدية وحدها تستقل بالدلالة أي أنها تنوب عن اللفظ أو تقوم مقام اللفظ بل هي أولى بالدلالة من الألفاظ في بعض الأحيان ؛ لأنها توصل الدلالة بشكل كامل وتؤثر في المُتَلقي بالإضافة إلى الخاصية المميزة والفريدة التي تختص بها، وهي التعبير عما في النفس بدقة عالية حيث تُبرز وتفصح بشكل كامل عما يدور في خلجات النفس البشرية من انفعالات وأحاسيس ومشاعر، وقد تَوَصلت بعض الدراسات إلى أن العرب يتميزون باستخدام الحركات الجسمية كثيرا [١]

ومما يبرز ويبين قيمة الدلالة الجسدية في التعامل أنه لا يخلو عصر من العصور، أو وقت من الأوقات من الاعتماد عليها ، بل زاد حجم التعامل بها في العصر الحاضر، فالتواصل البصري وخاصة الحركات الجسدية من أهم طرق التواصل ، وله أثر كبير في الكشف عن الدلالة بالإضافة إلى أنها توصل الأحاسيس والمشاعر الإنسانية بدقة كبير حتى إنها أصبحت من أكثر طرق الدلالة عبر وسائل التواصل الحديثة مما حدا بكثير من القائمين على البرامج الالكترونية من إضافة شعارات جسدية ورموز تعبيرية كثيرة للدلالة على المشاعر والأحاسيس والانفعالات (الايموشن) بل امتد ذلك إلى استخدام بعص صور الحركات الجسدية كرمز دلالي لبعض تلك الأمور، وهذا يدل على قيمة الدلالة الجسدية في كل وقت وحين.

بل أصبح (الايموشن) – الرموز والصور التعبيرية – من أكثر اللغات التي يتم التواصل بها عبر وسائل التواصل الالكتروني.

---

(١) ينظر : دراسات في علم اللغة ، د. فاطمة محجوب ص ١٦٢

والنص القرآني هو الأساس والأصل الذي يبنى عليه هذا المنهج حيث وَظَّف النص القرآني الدلالة الجسدية في التعبير عن الانفعالات بطريقة دلالية تفوق الوصف، ومن ثم جعلته محل الدراسة.

الهدف من البحث :

مع التقدم الزمني وطغيان الحياة العصرية المادية اضمحلت القدرة على التعبير اللفظي عمومًا وعن المشاعر والأحاسيس والانفعالات خصوصًا، ومن ثم لجأ الناس إلى استخدام بعض الحركات الجسدية للدلالة على ذلك ، ومع تقدم وسائل التواصل ازداد استعمال الرموز (الايموشن) للتعبير عن الانفعالات والمشاعر. فأردت أن أبين الحركات الجسدية ودورها الدلالي في التعبير عن الانفعالات في القرآن الكريم باعتباره المنبع الذي نبعت منه، مع إبراز الترابط الدلالي بين الحركات الجسدية وطبيعة الانفعال.

مشكلة البحث : تكمن في عدم معرفة الكثير من الناس بدور الحركة الجسدية الدلالي ودورها في الكشف عن المعنى عمومًا والانفعالات النفسية خصوصًا ، بالإضافة إلى عدم القدرة على التمييز بين نوع الحركة والدلالة المرادة منها خاصة بعد انتشار الرموز الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسباب اختيار الموضوع تكمن في :

- أهمية الحركات الجسدية في الدلالة على الانفعالات.
- كثرة استعمال الحركات الجسدية للتعبير عن الانفعالات النفسية في القرآن الكريم.
- شيوع استعمال الرموز التعبيرية(الايموشن) عبر وسائل التواصل الاجتماعي للتعبير عن الانفعالات.
- تعدد صور ومظاهر وأشكال الحركات الجسدية في التعبير عن الانفعالات

منهج البحث: اتبعت المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل ، حيث جمعت بعض الآيات القرآنية التي عبّرت عن الانفعالات النفسية بالحركات الجسدية ، ثم قمت بوصف الانفعال والتعبير الجسدي له محللة تلك الحركات تحليلًا دلاليًا، مبينة الترابط الدلالي بين طبيعة الانفعال والحركة الجسدية.

أهمية البحث : من أوجه الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم استعماله الدلالة اللفظية أو القولية ، والدلالة الفعلية أو الحركية في التعبير عن الانفعالات النفسية حتى يمكن القول بـــ: إن الانفعالات والمشاعر الإنسانية أكثر الجوانب التي استعمل القرآن الكريم فيها الحركات الجسدية ، بل يمكن القول : بأنها أهم طرق التعبير عمّا بداخل النفس البشرية من معان.

وما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان جاء علماء النفس في العصر الحديث ليتوصلوا إليه من خلال تجارب عملية أجروها على الإنسان في حالات متباينة حيث قالوا بـــ :إن الانفعالات النفسية على اختلاف ألوانها وطبيعتها تصاحبها مظاهر جسمية خارجية تظهر على قسمات الوجه وملامح العين ونبرة الصوت وهيئة البدن وحركات الجسم. (١)

وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى ذلك فقال : ومما يؤكد أهمية علم الحركات الجسدية في التعبير عن الانفعالات والمشاعر ما أكدته التجارب من " أن هناك فروقًا واضحة بين الأفراد في قدرتهم على توصيل أنواع الانفعالات عن طريق الإشارات الصوتية أو في قدرتهم على التعرف على الانفعالات التي يعبّر عنها الآخرون صوتيًا . وإن حاول العلماء زياده درجة الحساسية عن طريق تدريبات خاصه"(٢)،" كما أثبتت الدراسة أن حالة الشخص العاطفية ، ومزاجه كثيرًا ما ينعكسان في حركاته وسكناته ، فحالة الإثارة العاطفية الحادة ترتبط بقدر كبير

(١) ينظر : مدخل إلى علم النفس ١/ ٢٦٠، أسس علم النفس العام ص ١٥٠
(٢) لغة بغير كلمات ص ٥٩

من حركات الجسم ، وحالة الاكتئاب ترتبط بحركات قليلة من الرأس واليدين، ولكن بحركات كثيرة من الأرجل "[١]

ويهتم البحث بإبراز الجانب الدلالي لتلك الحركات أي الرسالة الدلالية التي يحملها التعبير الجسدي ، ومدى قدرة التعبير الجسدي على الإفصاح عن الانفعالات والأحاسيس والمشاعر الإنسانية للفاعل ، مع بيان أثر التعبير الجسدي على المُسْتَقْبِل.

الدراسات السابقة : تناول بعض الدارسين حركة الجسد من الناحية الدعوية باعتبارها وسيلة جذب انتباه وتشويق وإثارة [٢]، وبعضهم تناولها من ناحية التصوير الفني للحركات الجسدية[٣] ، وبعضهم تناولها كتفسير للآيات التي اشتملت على الأعضاء الجسدية [٤]، لكن لم تتعرض تلك الدراسات للحركات الجسدية من الناحية الصوتية والدلالية خاصة الحركات الجسدية المتعلقة بالانفعالات والمشاعر، وقد أرجع العلماء تأخر الاهتمام بدراسة الاشارات غير اللفظية في العصر الحديث إلى مجموعة من العوامل منها :

أولًا : الظن الخاطئ أن الوسائل غير اللفظية ذات أهمية ثانوية بالنسبة للوسائل اللفظية ، وقد زال هذا الوهم بعد أن أثبت العلماء أن الإشارات غير اللفظية تقف على قدم المساواة مع الإشارات اللفظية كناقلات أولية للمعاني، بل منهم من رجح كفة الإشارات غير اللفظية ونسب إليها ما يقرب من ٦٥ % من

---

(١) لغة بغير كلمات، د. أحمد مختار عمر ص ٦٥

(٢) الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين دراسة قرآنية موضوعية، إعداد الباحثة / فاطمة عرفات الحلو، إشراف د. وليد محمد العمودي، غزة فلسطين ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

(٣) تصوير الانفعالات النفسية في القرآن الكريم دراسة فنية، إعداد: د. صالح ملا عزيز ،قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صلاح الدين

(٤) لغة الجسد في القرآن الكريم إعداد أسامة جميل عبد الغني ربايعة ، رسالة ماجستير في أصول الدين ، جامعة النجاح الوطنية ٢٠١٠م

المعنى الاجتماعي للمحادثة أو الاتصال المباشر، وتطرف بعضهم فأعطى للإشارات غير اللفظية في مجال التعبير عن الانفعالات والمشاعر ما يقرب من ٩٣% من التأثير الكلي للرسالة ، تاركًا للكلمات٧% فقط. (١)

يقول الدكتور نضال أبو عياش:" وقدرت أبحاث أنجزها المركز القومي المصري للبحوث الاجتماعية ، أن تأثير الكلمة في الحوار يساوي نحو ٧%، وأن نبرة الصوت لها تأثير يساوي ٣٨%، بينما تصل نسبة تأثير الحركات والإشارات إلى ٥٥%"(٢)

أما العامل الثاني الذي أخر الاهتمام بدراسة الإشارات غير اللفظية: فهو الظن الخاطئ بأن هذه الاشارات لا يمكن تقعيدها ، ومن ثم لا يمكن تعلمها بالإضافة إلى عجزها عن التعبير عن الأفكار المركبة أو الهامة وأيضًا كثرة ما تحويه من إشارات وإيماءات تحول بين المرء وبين دراستها ، وحفظها ، وقد تبين فساد هذا الظن فقد أثبت العلماء أن الإشارات غير اللفظية لغة متكاملة ذات قواعد ، وأنها تُكْتَسَبُ بصوره فطرية ، ويمكن تعلمها بصوره اجتماعية ، وأنها قابلة للدراسة والتحليل والتجميع على نمط ما يحدث بالنسبة للغة اللفظية. (٣)

ومن أوائل الذين وضعوا أسس هذا العلم وأصوله هو العالِم الأنثربولوجي (راي بيردوسلRayL.Birdwhistell)،وقد أطلق عليه مُصطلح Kinesics وقصد به أن يدرس استخدام الإنسان حركات جسمه في عملية التوصيل بما يفيد في فهم العملية اللغوية. (٤)، وأطلقت عليه الدكتورة فاطمة محجوب (علم الحركة

(١) ينظر : لغة بغير كلمات ص ٥٥

(٢) الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق ، د. نضال أبو عياش ص ١١٩

(٣) ينظر : لغة بغير كلمات ص ٥٥

(٤) ينظر: دراسات في علم اللغة ص١٦١،اللغة وعلوم المجتمع د.عبده الراجحي ص٣٧

الجسمية) أو علم (الكينات) kinesics ، ويطلق عليه أحيانًا اسم (لغة الجسم).[١]

تقول الدكتورة فاطمة محجوب : " أصبحت دراسة علم اللغة اليوم ترتبط بدراسات جادة تحتل مكانها في مجال ما نسميه (علم الاتصال) ، ومن هذه الدراسات انبعثت علوم جديدة أهمها: علم الحركة الجسمية أو علم الكينات kinesics ، ويطلق عليه أحيانًا اسم (لغة الجسم) " [٢]

فـ" التعرف على المشاعر عن طريق الحركات النقطة الجوهرية في الموضوع ؛ لأنها هي التي تحوّل الحركة الوجهية إلى ناقل للرسالة ، ورمز له دلالته الاجتماعية ومحتواه اللغوي ، وعن طريق هذه الحركات الوجهية يمكن للمرء أن يتعرف على أحاسيس الآخرين ، وما يعتمل في نفوسهم ، وبخاصة أن كثيرًا منها يتم دون تحكم أو تدخل من مرسل الإشارة " [٣]

خطة البحث: وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وخاتمة بينهما قسمان:

المقدمة، وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والهدف منه ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطته.

القسم الأول : الدراسة النظرية (الحركات الجسدية والانفعالات النفسية) وفيها ثلاثة مباحث : **المبحث الأول:** الحركات الجسدية، وأهميتها الدلالية على الانفعالات النفسية، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الحركات الجسدية ، والانفعالات النفسية.

---

(١) ينظر : دراسات في علم اللغة ص ١٥٩

(٢) دراسات في علم اللغة ص ١٥٩

(٣) لغة بغير كلمات ص ٧٢ بتصرف يسير

المطلب الثاني : أهمية الحركة الجسدية في الدلالة (الدلالة الجسدية من أهم طرق الدلالة).

المطلب الثالث : أهمية الحركة الجسدية في الانفعالات النفسية (الدلالة الجسدية والانفعالات النفسية).

المبحث الثاني : الترابط الدلالي بين الانفعالات النفسية والحركات الجسدية في القرآن الكريم . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحركات الجسدية وأثرها في نقل المشاعر.

المطلب الثاني: التلاؤم التام بين طبيعة الحركة والانفعال في الظاهر والباطن.

المطلب الثالث : الدلالة الجسدية والتواصل الإنساني.

المبحث الثالث :الدلالة الجسدية ووسائل التواصل الاجتماعي(الرموز التعبيرية)

القسم الثاني : دراسة تطبيقية لأهم الانفعالات النفسية في القرآن الكريم ، وقد قسمتها سبعة مباحث :

المبحث الأول : انفعال التعجب والدهشة.

المبحث الثاني : انفعال الندم والتأسف والحسرة.

المبحث الثالث : انفعال الكِبْر والزهو.

المبحث الرابع : انفعال الكره والغيظ.

المبحث الخامس: انفعال الغضب.

المبحث السادس : انفعال الخوف.

المبحث السابع: انفعال الحزن.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج المستخلصة من البحث.

القسم الأول : الدراسة النظرية (الحركات الجسدية والانفعالات النفسية)

المبحث الأول: الحركات الجسدية وأهميتها الدلالية على الانفعالات النفسية

المطلب الأول : تعريف الحركات الجسدية والانفعالات النفسية.

الحركات الجسدية : هي" أية حركة جسمية ، باستثناء الكلام ، تحدثُ شعوريًا أو لا شعوريًا بغية الاتصال مع الذات أو الاتصال بالغير" (١)

وأرى أنه يمكن تعريف الحركة الجسدية في التعبير عن الانفعالات النفسية بأنها : حركات وهيئات جسدية تصدر من شخص تدل على معنى وانفعال نفسي يدركه المتلقي.

وقد اقتصر التعريف على اللغة الجسدية ، فأخرج الدلالة اللفظية مطلقًا سواء أكانت دلالة لفظية فقط أم دلالة لفظية مصاحبة للدلالة الجسدية ، كما بيَّن التعريف أن هذه الحركات ليست عبثية بل مقصودة ؛ لإيصال دلالة معينة عن انفعال نفسي داخلي، وأن هذه الدلالة يدركها الشخص المتلقي ، نظرًا لكثرة استعمالها في الدلالة على هذا الانفعال ، وهذا الإدراك يتلقاه المشاهد عن طريق الرؤية ، ويتلقاه المستمع عن طريق السمع والتخيل للصورة الذهنية لهذه الحركة.

والحركات متنوعة وكثيرة فقد تكون : إشَارةَ باليد، أو إيماءة بالرأس ، أو غمزًا بالحاجب ، أو تعبيرًا بالوجه ، أو بالكتف أو بالثوب ، أو بجسده كله، وقد أشار الثعالبي إلى تلك الحركات الجسدية ودورها في الدلالة فقال:" (في تَقْسِيمِ الإشَارَاتِ) أَشَارَ بِيَدِهِ ، أَوْمَأَ بِرَأسِهِ ، غَمَزَ بِحَاجِبِهِ ، رَمَزَ بِشَفَتِهِ ، لَمَعَ بِثَوْبِهِ ، أَلاحَ بِكُمِّهِ " (٢)

---

(١) دراسات في علم اللغة ص١٧٠

(٢) فقه اللغة وسر العربية ص ١٣٣

تعريف الانفعالات النفسية في اللغة : جاء في المعجم الوسيط : "انفعل مطاوع فعله فهو منفعل وبكذا تأثر به انبساطًا وانقباضًا" [١]،وبناء انْفَعلَ يجيءُ للمطاوعةِ نحو: قَطعتُهُ فانقطعَ وكسرتهُ فانكسرَ، وأزعجته فانزعج. ولا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير.[٢] و" انفعل الشَّيءُ: مُطاوع فعَلَ: عُمل وصُنِع ، انفعل بأمرٍ: اهتاج، تأثَّر به؛ أثار الأمرُ مشاعرَه أو عواطفه ". [٣]و" المُنْفَعِلَ يُقَال لما لا يَقصدُ الفاعِلُ إِلَى إِيجادِهِ وإِنْ تولَّدَ مِنْهُ، كحُمرَةِ اللَّونِ من خجَلٍ يَعْتَري من رُؤيةِ إنسانٍ، والطَّرَبِ الحاصلِ من الغناءِ، وتحرُّكِ العاشقِ لرُؤيَةِ مَعْشُوقِه وَقيل: لكلّ فِعْلٍ انْفِعَالٌ إِلّا للإِبْداعِ الَّذِي هُوَ من الله، فَذَلك هُوَ إِيجَاد عَن عدم لَا فِي مَادَّة ولَا فِي جَوْهَر بل ذَلك هُوَ إِيجَاد الْجَوْهَر"[٤] ، "والانفعال: التأثر وَقبُول الْأَثر" [٥]

الانفعالات اصطلاحًا : عرَّف علماء النفس الانفعال (Emotion) بأنه : حالةٌ جسميةٌ نفسيّةٌ ثائرة، يضطرب لها الإنسانُ جسمًا ونفسًا، أو حالة وجدانية قوية طارئة مفاجئة تظهر آثارها في السلوك الخارجي. [٦]

أو هي حالة وجدانية داخلية مفاجئة يصاحبها تغيرات فسيولوجية ونفسية معًا [٧] فـ " تطلق كلمة انفعال على الحالات الوجدانية العنيفة" [٨]

وعليه فالانفعال عملية طبيعية، حتى وصفها أندروز بقوله: "الانفعال شيء يحدث كما تحدث العاصفة أو شروق الشمس" [٩]، وهو من الأمور الضرورية

---

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٦٩٥(ف ع ل)
(٢) ينظر : الأصول في النحو ٣/ ١٢٦، المفصل في صنعة الإعراب ص ٣٧٣
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/١٧٢٥(ف ع ل)
(٤) المفردات ص ٦٤١ (ف ع ل) ، الكليات ص ٦٨٣ ، تاج العروس٣٠/ ١٨٦، ١٨٧ (ف ع ل)
(٥) الكليات ص ٦٨٣
(٦) ينظر: أصول علم النفس، د.أحمد عزت راجح ص ١٢٧
(٧) سيكولوجية الدافعية والانفعالات . د/ محمد محمود بني يونس ص ٢٢٨
(٨) علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ، د. عبد العزيز القوصي ص ١٦٨
(٩) مناهج البحث في علم النفس ٢/ ٥٢٤

لحياة الإنسان يقول الإمام الشَّافِعِيَّ : " مَنِ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حِمَارٌ، وَمَنْ غَضِبَ فَاسْتُرْضِيَ فَلَمْ يَرْضَ فَهُوَ حِمَارٌ" (١)

التغيرات البدنية المصاحبة للانفعال: إذا انفعل الإنسان حدثت تغيرات فسيولوجية كثيرة في بدنه، كما حدثت تغيرات في هيئة بدنه الخارجية، وفي ملامح وجهه ، ومن بين هذه التغيرات الفسيولوجية التي تحدث أثناء الانفعال شدة دقات القلب، وتقلص الأوعية الدموية في الأمعاء والأحشاء، واتساع الأوعية الدموية على سطح البدن والأطراف مما يؤدي إلى تدفق كميات كبيرة من الدم إلى القلب... ومن التغيرات البدنية التي تصاحب الانفعال أيضًا تغير ملامح الوجه، بحيث يستطيع الإنسان أن يلاحظ حالة الانفعال من التغيرات التي تحدث في ملامح وجه المنفعل ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة في كثير من الآيات قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨](٢)

المطلب الثاني

أهمية الحركة الجسدية في الدلالة (الدلالة الجسدية من أهم طرق الدلالة)

الحركات الجسدية معتبرة في التواصل الإنساني، والفهم والدلالة والاستنباط والحكم على محتواها؛ لأن" البيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كَشَفَ لك قِناعَ المعنى...كائنًا ما كان ذلك البيانُ، ومن أيِّ جنسٍ كان الدّليل، لأنَّ مَدارَ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجري القائلَ والسّامع ،إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيّ شيءٍ بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع" (٣)

(١) شعب الإيمان للبيهقي ، فصل في المكافأة بالصنائع ، رقم (٨٧٣٤) ١١/ ٣٩٩
(٢) القرآن وعلم النفس ص ١٠٨، ١٠٩
(٣) البيان والتبيين ٨٢/١

و" للغة الإشارة مناقب وصفات نبيلة، ونتائج حميدة، لا يمكن للمرء أن يتفوّه بها، حتى لا يتطيَّر الآخرون منها، ولهذا نجد لها خاصية أدبية رفيعة، في تأدية المعنى والتعبير عن المقصود، بشكل ودي وسري وبديع" (١)

وقد أشار الجاحظ إلى أهمية الحركات الجسدية في التواصل الدلالي بين الناس فقال:" وجميعُ أصنافِ الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياءَ لا تنقُص ولا تَزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخَطّ، ثمَّ الحالُ التي تسمّى نِصبْة. والنِّصبْة هي الحال الدالةُ، التي تقوم مقامَ تلك الأصنافِ "(٢)

وقد وضع الجاحظ الدلالة الجسدية جنبًا إلى جنب مع الدلالة اللفظية، وجعلها شريكة للفظ في إيصال الدلالة ، بل هي كثيرًا ما تنوب عنه وتغني عن اللجوء إليه بل جَعَلها اللغة الأصلية في الدلالة على الأمور الخاصة التي يحاول الناس سترها عن البعض دون البعض فقال: "وفي الإشارة بالطَّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفقٌ كبير ومَعُونة حاضرة، في أُمورٍ يستُرها بعضُ النَّاسِ من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارةُ لم يَتفاهم الناسُ معنىً خاصّ الخاصّ، ولَجَهلوا هذا الباب البتّة، ولولا أن تفسيرَ هذه الكلمة يَدخل في باب صناعة الكلام لفسَّرتها لكم" (٣) ، وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا ... إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا ... وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيبِ المُتَيَّمِ(٤)

---

(١) علم اللغة النفسي في التراث العربي ، د. جاسم علي جاسم ص ٥٥٢

(٢) البيان والتبيين ٨٢/١

(٣) البيان والتبيين ٨٣/١

(٤) البيتان من (الطويل)، وهما لعمرو بن أبي ربيعة في : ديوانه ص١٨٠،البيان والتبيين١/ ٨٣

"وتعد حركة العينين أو ما يسمى بالسلوك العيني من أهم الحركات الجسمية" (١)، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

وفي العينِ غنى للعيـ ـنِ أَنْ تَنْطِقَ أَفْواهُ (٢)

وقال الآخر:

تَرَى عينُها عَيْنِي فتعرفُ وَحْيَها وتعْرفُ عيني ما به الوَحْيُ يرجعُ(٣)

وقال آخر:

وَعَيْنُ الفَتَى تُبْدي الَّذِي فِي ضَمِيْرِهِ وتَعرِفُ بالنجوَى الحَدِيثَ المعمَّسَا(٤)

وقال الآخر:

العَيْنُ تُبْدي الذي في قَلْبِ صاحِبِها مِـــــن الشَّناءَةِ أوْ حُبٍّ إذا كانا

---

(١) دراسات في علم اللغة ، د . فاطمة محجوب ص ١٦٣

(٢) البيت من (الهزج) في : ديوان الإمام علي بن أبي طالب ص ٢٠٥، برواية:(إن تنطقْ وأَفْواهُ)، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم للقضاعي ص ٢٠٠، شرح مقامات الحريري للشَّريشي ص ٤٤٧، ونسب لأبي العتاهية ينظر: أبو العتاهية أشعاره وأخباره د . شكري فيصل ص ٦٦٦، عيون الأخبار لابن قتيبة٢/١٩٨،٣/١٢،وبلا نسبة في:البيان والتبيين١/٨٤،العقد الفريد٢/ ١٨٠

(٣) البيت من (الطويل) من غير نسبة في : البيان والتبيين ١/ ٨٤ ، موادُّ البيان لعلي بن خلف ص ١٤٣، تح / حاتم صالح الضامن، الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين ص ٢٥٨

(٤) البيت من (الطويل) من غير نسبة في : البيان والتبيين ١/ ٨٤ ، الصداقة والصديق لأبي حيان ص ٢٠٠، برواية :(ويُعْرَفُ بالنجوى الحديثُ المغَمَّسُ) (المغَمَّسُ بالغين المعجمة)، وَالشَّيْءُ الغَمِيس: الَّذِي لَمْ يَظْهَرْ لِلنَّاسِ وَلَمْ يُعرف بَعْدُ ، لسان العرب ٦/١٥٧(غ م س)،الدر الفريد وبيت القصيد١٠ للمستعصمي /٢٧٠ برواية : (ويُعْرَفُ بِالفَحْوَى الحَدِيْثُ المُعَمَّسُ) ، العَمْسُ: إخفاءُ الخبر، ينظر: شمس العلوم ٧/ ٤٧٦٦(ع م س)

فالعينُ تَنْطِقُ والأفْواهُ صـــــامِتَةٌ حتى تَرى منْ ضَمِيرِ القلبِ تِبْيانا[١]

"هذا ومبلغ الإشارة أبعَدُ من مبلغ الصّوت، فهذا أيضًا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت" [٢]، ويقول ابن قتيبة عـن الاسـتدلال بـالعين والإشـارة والنّصـبة : " رُبَّ طَرْفٍ أفصح من لسان" [٣]، وقد تحدث الحمداني عن لغة الإشارات، وأطلق عليها اسم مصاحبات اللغة، وتضم هذه المصاحبات: تعبيرات بالوجـه والجسـم وحركات اليدين، إضافة لتعبيرات بالعيون، وتغيير في الصوت، وتنشأ قسـم مـن هذه المصاحبات نتيجة للفطرة، بينما تختلف إشارات أخرى باختلاف المجتمع. [٤]

وقد بين ابن جني أن الحركات الجسدية تغني عن الكلام ، وتقوم مقام اللغة في التعبير عن الدلالة فقال: " وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها ، وذلك فيمـا حكاه صاحب الكتاب [٥] من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس فـي كلام القائل لذلك من التطويح[٦]والتطريح[٧]،والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك...وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لحزًا أو مبخلًـا أو

---

(١) البيتان من (البسيط) في : ديوان الحيص بيص لأبي الفوارس ص ٦٦٦، البيان والتبيـين ١/ ٨٤، الدر الفريد وبيت القصيد ٤/ ١٣٨

(٢) علم اللغة النفسي في التراث العربي ص ٥٥٤

(٣) عيون الأخبار ٢/ ١٩٦ ، ٤/ ٨٥

(٤) ينظر : علم نفس اللغة من منظور معرفي ، موفق الحمداني ص ٢٢١،علم اللغة النفسي فـي التراث العربي ص ٥٥٤

(٥) الكتاب لسيبويه ١/ ٢٢٠ ، وفيه "وتقول سير عليه ليلٌ طويلٌ وسير عليه نهارٌ طويل، وإن لم تَذكر الصفةَ وأردتَ هذا المعنى رَفعتَ، إلاّ أنَّ الصفة تبيّن بها معنى الرفع وتُوَضّحُه، وإن شئت نصبت على نصب اللّيل والنهار"

(٦) التطويح: يقال: طَوّحه وطوّح به: إذا ذهب به في كل وجه، شمس العلوم ٧/٤١٩٠

(٧) التَّطْرِيح : بُعْدُ قَدْرِ الفَرسِ إذا عَدَا ، تاج العروس ٦/٥٧٥(ط ر ح)

نحو ذلك" [١]كما أن "مبلغُ الإشارة أبعَدُ من مبلغ الصَّوت. فهذا أيضًا باب تتقدَّم فيه الإشارةُ الصوتَ...وحُسنُ الإشارة باليدِ والرأسِ، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدَّلِّ[٢] ،

والشَّكل[٣] والتقَتُّل[٤] والتَثَنِّي[٥]، واستدعاء الشَّهوة، وغير ذلك من الأمور"[٦] وعلى قَدر وُضوح الدَّلالة وصواب الإشارة ، وحسن اختيار الحركة الجسدية ودقتها يكون إظهارُ المعنى، وكلَّما كانت الدَّلالة أوضَحَ وأفْصَحَ، وكانت الإشارةُ والحركة الجسدية أبيَنَ وأنْورَ، كان أنفَعَ وأنْجَع. والدَّلالة الظاهرةُ على المعنى الخفيِّ هو البيانُ الذي مدحه الله عزّ وجلّ، ودعا إليه وحثَّ عليه. وبذلك نَطَقَ القُرآنُ الكريم، وبذلك تفاخَرَت العَرب[٧]وقد بين ابن حزم أن عضوًا واحدًا كالعين يؤدي دلالات كثيرة تعجز اللغة عن الإفصاح عن تلك الدلالات فقال :" الإشارة بلحظ العين، وإنه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود، ويبلغ المبلغ العجيب، ويقطع به ويتواصل، ويوعد ويهدد، ويقبض ويبسط ، ويؤمر وينهى، وتضرب به الوعود، وينبه على الرقيب، ويضحك ويحزن، ويسأل ويجاب، ويمنع ويعطى ، ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هيئة اللحظ لا يوقف على تحديده إلا بالرؤية، ولا يمكن تصويره ولا وصفه إلا بالأقل منه" [٨]

---

(١) الخصائص٢/ ٣٧٢ ، ٣٧٣، رجُلٌ لَحِزٌ أي شَحيحُ النفس، ينظر : العين ٣/١٦٠(ح ز ل)

(٢) الدَّلُّ دلالُ المرأة إذا تَدَلَّلَتْ على زوْجها ، الدل من قَوْلهم: امْرَأة ذَات دلّ أي شكل، ينظر : العين ٨/ ٨ (د لَ) ، جمهرة اللغة ١/ ١١٤(د ل ل)

(٣) والشِّكْل، بكَسْر الشين: الدَّلّ امْرَأة ذَات شِكْل وحسنة الشِّكْل، جمهرة اللغة ٨٧٧/٢(ش ك ل)

(٤) (التَّقَتُّل): تَقَتَّلَتِ المرأةُ للرجل حتى عشقها: أي تعرضت وتزينت له ، شمس العلوم ٥٣٧٥/٨

(٥) التَّثَنّي: التّلَوّي في المِشْية ، العين ٨/ ٢٤٣ (ث ن و)

(٦) البيان والتبيين٨٣/١ ، ٨٤

(٧) ينظر : البيان والتبيين ١/ ٨١ ، ٨٢

(٨) طوق الحمامة في الألفة والألاف ، لابن حزم ص١٣٦

" والإنسان في تكوينه العام له رأس ورقبة وكتفان، وله جانبان وظَهْر، وهذه الأعضاء تُؤدِّي دَوْرًا في حياته وحركته، وتدلّ على تصرفاته " [١] ،"وقد أجرى العلماء في السنوات الأخيرة العديد من البحوث في الولايات المتحدة في مجال الحركة الجسمية أو اللغة غير المنطوقة؛ لإيمانهم بأن الأوضاع التي يتخذها الناس لأجسامهم إن هي إلا وسيلة للاتصال تقف على قدم المساواة مع الكلام المنطوق"[٢]

" وقد لوحظ أن الحركة الجسمية لا تقتصر على سلوك أعضاء الجسم منفردة ؛ وإنما منها ما يصدر نتيجة التقاء عضو من أعضاء الجسم بعضو آخر منه ، فنحن نضرب كفًا بكف عند التعجب أو الدهشة أو الاستنكار ، ونجعل أصابعنا في آذاننا حين لا نريد أن نسمع ما نكره ، وتضرب المرأة بكفها على صدرها تعجبًا أو إنكارًا ، وتصك وجهها دهشة وتعجبًا "[٣] ودراسة الحركة الجسمية لا تتم بعزل عناصرها وتحليلها فحسب، وإنما تقتضي وضعها في سياق حدوثها، وهو تطبيق لنظرية السياق cantexe of situation في الدرس اللغوي [٤]

وعلم الحركة الجسمية يظهر جانبًا من جوانب إعجاز القرآن الكريم ، وهو علم يزداد أهمية على مر الأيام، وتجري في مجاله الأبحاث النظرية والمعملية ، ويشار إليه بالوصف والتحليل في كتب علم اللغة ، ويُدرج في المعاجم والموسوعات الحديثة ، كما أنه أصبح يحتل المكانة الجديرة به في علم الاتصال ، والقرآن الكريم ، وهو كلام الله وكتابه المنزل ، لم يكن في كماله واكتماله ليقتصر

---

(١) تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٧١٨

(٢) دراسات في علم اللغة ص ١٦٥، ١٦٦

(٣) دراسات في علم اللغة ص ١٧٠

(٤) ينظر: اللغة وعلوم المجتمع ص ٤٤

على الكلام المنطوق وحده ، وإنما كان لا بد أن يشتمل على مكملات الكلام من الحركات الجسمية أو الكينات ؛ وذلك لأن القرآن الكريم بما يحتويه من أوامر ونواه ، وترغيب وترهيب ، ووصف للوقائع ، وقصص الذين خلوا من قبل ، إنما يتناول في هذا كله السلوك ، سواء في ذلك ما يتصل بسلوك الإنسان في أقواله أو أفعاله أو ما يتصل بسلوك أعضاء جسمه ، ومن ثم فقد اشتمل على آيات تصف الحركات الجسمية بوصفها من مكملات الكلام ، كما اشتمل على عديد من الآيات التي تشير إلى أعضاء الجسم المختلفة سواء منها ما يصدر الحركة أو ما يستقبلها.(١)

وقد أثبتت الدراسات العلمية أهمية اللغة الجسدية في التواصل الإنساني، وأن الفرد يحتاج إلى أكثر من لغة للتعبير عن ما يدور في نفسه ، ومن هنا كانت اللغة غير اللفظية – اللغة الجسدية – ذات أهمية كبيرة في حياه الفرد عامة والتي لا تقل أهميتها عن اللغة اللفظية فكلها أنواع من التعبير بالنسبة إلى الإنسانية جمعاء. (٢)

ونخلص من هذا أن لغة الإشارات والرموز لم تكن موضوعًا جديدًا في الدراسات اللغوية. وقد أظهرت الأبحاث العلمية أن التواصل الجسدي الصامت يحمل حوالي خمسة أضعاف الأثر الذي يحمله التواصل اللغوي حتى إن الناس تعتمد التواصل الجسدي الصامت ، وتتجاهل التواصل اللغوي عند الانسجام (٣) ، يقول ابن فارس: " الأبكم قَدْ يدلُّ بإشارات وحركات لَهُ عَلَى أكثر مراده " (٤)

---

(١) ينظر : دراسات في علم اللغة ص ١٨٧

(٢) ينظر : علم اللغة النفسي في التراث العربي ص ٥٥٥

(٣) ينظر: لغة الحركة: أصولها، وشواهدها في الحديث النبويّ الشريف ، محمد علي عيد ص ٣٧

(٤) الصاحبي ص ١٩

المطلب الثالث

أهمية الحركة الجسدية في الانفعالات النفسية: (الدلالة الجسدية والانفعالات النفسية)

إذا كانت الدلالة الجسدية مهمة في التواصل الإنساني عمومًا فإنهَّا أشد أهمية في الدلالة على الأمور النفسية وقد أشار الرازي إلى أهمية الحركات الجسدية في فهم الحالات النفسية بقوله:" الفِراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة " [١] قال تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾ [محمد من الآية : ٣٠] أي" فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِعَلَامَاتِ النِّفَاقِ الظَّاهِرَةِ مِنْهُمْ فِي فَحْوَى كَلَامِهِمْ، وَظَاهِرِ أَفْعَالِهِمْ" [٢]

وصاحب الفراسة "قد يحكم بمقتضى الأحوال الظاهرة المحسوسة في الجسد على الأحوال الباطنة ، وهذا النوع من الفراسة هو الذي يُجري فيه التعليم، والتعلم" [٣]، وقد ألف الرازي في ذلك كتابه الشهير: (الفِرَاسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتَاب مفتوح)

وقد أشار ابن جني إلى أهمية الحركة الجسدية في الإفصاح عن المعاني النفسية التي تختلج النفس البشرية فقال:" أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه فيقول له : يا فلان ، أين أنت؟ أرني وجهك، أَقْبِل عليَّ أحدثك ، أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل عليه وأَصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين مجزئًا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه" [٤]

---

(١) الفِرَاسة ، للرازي ص ٢٧

(٢) جامع البيان ٢١/ ٢٢٢

(٣) الفِرَاسة ، للرازي ص ٣٢

(٤) الخصائص ١/ ٢٤٧، ٢٤٨

كما أشار ابن جني إلى أهمية الحركات الجسدية في الدلالة على الأمور الداخلية بل إنه اعتبرها أحد طرق الإفصاح عن الدلالة فقال: " فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولًا؛ فلأن الاعتقاد يخفى، فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول: من شاهد الحال" (١) و" قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: الْعَيْنَانِ أَنَمُّ مِنْ اللِّسَانِ، وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: الْوُجُوهُ مَرَايَا تُرِيك أَسْرَارَ الْبَرَايَا، وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

تُرِيكَ أَعْيُنُهُمْ مَا فِي صُدُورِهِمُ إنَّ الْعُيُونَ يُؤَدِّي سِرَّهَا النَّظَرُ"(٢)

" ولغة الإشارات والرموز لم تكن موضوعًا جديدًا في الدراسات اللغوية النفسية الحديثة فقد تحدث الله – سبحانه وتعالى – في كتابه العزيز عن هذه اللغة على لساني سيدنا زكريا –عليه السلام– والسيدة مريم ابنت عمران ، وأن هذه اللغة تعبر عن ما تكنه الصدور من لواعج وحنان وغيرهما قد لا تعبر عنه اللغة المنطوقة صراحة ، وأن ما ذكره أو قاله الجاحظ عن لغة الإشارات ، كالإشارة باليد ، وبالرأس وبالعين (الطرف) و بالحاجب والمنكب ، وبالثوب ، وبالسيف يكاد يكون هو ما قاله الحمداني عن مصاحبات اللغة كتعبيرات الوجه والجسم وحركات اليدين والعيون وغيرها" (٣)

(١) الخصائص ١/ ٢٠

(٢) أدب الدنيا والدين ، للماوردي ص٢٦٤ ، ينظر : البيت من (البسيط) في: الأغاني ٩/ ٣٣٦، الدر الفريد وبيت القصيد٥/ ٣٣٧ ، الشطر الثاني برواية : إن الصُّدور يُؤَدِّي غَيبَها الْبَصَر

(٣) علم اللغة النفسي في التراث العربي ص ٥٥٥ ، ينظر : البيان والتبيين ١/ ٨٣

المبحث الثاني

الترابط الدلالي بين الانفعالات النفسية والحركات الجسدية في القرآن الكريم

المطلب الأول : الحركات الجسدية وأثرها في نقل المشاعر:

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم يتضح أن ثمة ترابطًا بين الانفعالات التي يشعر بها الإنسان كـ(التعجب والندم والكِبر والكره والغضب والخوف والحزن) وبين اللغة المستعملة في الدلالة عليها ، حيث استعمل القرآن الكريم الدلالة الجسدية للتعبير عن الانفعالات والمشاعر كثيرًا وتكرر ذلك مع معظم الانفعالات ، مما يدل على أن الحركات الجسدية أفصح الطرق في إيصال الدلالة على الانفعالات ، والحكمة من ذلك ترجع إلى عدة أمور منها :

- إن الحركات الجسدية تنقل المشاعر والأحاسيس التي لا ينقلها اللفظ، فالتعبير بالحركة الجسدية تعبير رائع دقيق كاشف عن المعاني الخفية داخل البشر التي قد يعجز الكلام الإنساني عن التعبير عنها بدقة ؛ لأن الأمور الداخلية خاصة العاطفية الانفعالية من الأمور التي تحتاج إلى دقة في توصيفها ، والإفصاح عنها وتجليتها وبيانها بطريقة واضحة، والدلالة الجسدية قادرة على تجسيد المعاني ، وإيصالها للنفس البشرية بخلاف اللفظ حتى يمكن القول : بأن الدلالات الجسدية الناقل الرئيس للمشاعر والأحاسيس ، وهي المرآة الصادقة التي تُظهر ما بداخل النفس البشرية.

- كما أن التعبير الجسدي يغني عن الكثير من المفردات التي يحتاج إليها المتحدث للتعبير عمَّا يدور بداخله، فالتعبير الحركي من أقوى الطرق التعبيرية الدلالية ، بل إن التعبير الجسدي يغني عن كمٍ كبيرٍ من الكلام، وقد يعجز الشخص في التعبير عن تلك المعاني، ومن ثم فالدلالة الجسدية التي اعتمدها القرآن الكريم في التعبير عن الانفعالات هي الطريق الأفضل والأنسب من الناحية الدلالية

والنفسية ، حتى يمكن القول بأن الطريق الأصلي للدلالة على الانفعالات هي الدلالة الجسدية لا اللفظ. وهو ما توصل إليه علم النفس حديثًا

●بالإضافة إلى أن طبيعة الانفعالات النفسية أنها: حركة داخلية شديدة ثائرة تظهر في حركة جسدية خارجية ، ومن ثم كثر استعمال الحركات الجسدية للدلالة على الانفعالات، وغالبًا ما تترابط الانفعالات مع الحركات ؛ لأن الحركات الجسدية انعكاس للانفعالات.

وقد نص ابن جني على أن حال المتكلم الجسدية هي الكاشفة عما في نفسه فقال: " الذي يدل على أنهم قد أحسوا ما أحسسنا، وأرادوا وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته وقصده شيئان : أحدهما: حاضر معنا، والآخر غائب عنا إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها: من استخفافها شيئًا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله ، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس"(١)

ثم وضَّح ابن جني أثر الدلالة الجسدية في الكشف عن المعاني النفسية فقال : ألا ترى إلى قوله:

تقول وصكَّتْ وجهها بيمينها أَبَعْلِيَ هذا بالرَّحي المُتقاعِسُ(٢)

فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس – من غير أن يذكر صك الوجه– لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لمَّا حكى الحال فقال: (وصكَّتْ وجهها) علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية

(١) الخصائص ٢٤٦/١

(٢) البيت من (الطويل)، وهو لهذلول بن كَعْب الْعَنْبَري في : اللامات للزجاجي، ص ٥٨، المنصف ص١٣٠برواية:(وصكَّتْ صَدْرَهَا)

الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين"[١]، واستدل على ذلك بقَول رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " لَيْسَ الْمُعَاينُ كَالْمُخْبَرِ، أَخْبَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنَّ قَوْمَهُ فُتِنُوا فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ، فَلَمَّا رَآهُمْ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ" [٢]

" ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: (وصكت وجهها) لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها، وليست كل حكاية تروى لنا، ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له، المقترنة به ، نعم ولو نقلت إلينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها...أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له في نفسه استعطفه؛ ليقبل عليه فيقول له: يا فلان، أين أنت؟ أرني وجهك، أقبل عليَّ أحدثك ، أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل عليه وأصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك ، فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين مجزئًا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه ...أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلًا على ما في النفوس، وعلى ذلك قالوا: "رب إشارة أبلغ من عبارة " [٣] ، جاء في العقد الفريد :" قالت الحكماء: العين باب القلب ، فما كان في القلب ظهر في العين " [٤]

والتعبير عن الانفعالات بالدلالات الجسدية أمر متعارف عليه يقول ابن عاشور: " وَالْعَضُّ عَلَى الْيَدِ كِنَايَةٌ عَنِ النَّدَامَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ تَعَارَفُوا فِي بَعْضِ أَغْرَاضِ الْكَلَامِ أَنْ يَصْحَبُوهَا بِحَرَكَاتٍ بِالْجَسَدِ مِثْلِ التَّشَذُّرِ، وَهُوَ رفع الْيَد عِنْد كَلَامِ الْغَضَبِ قَالَ، لَبِيدٌ:

---

(١) الخصائص ٢٤٦/١، ٢٤٧

(٢) صحيح ابن حبان، باب ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ تَفَرَّدَ بِهِ هُشَيْمٌ (٦٢١٤) ١٤/ ٩٧، صححه الألباني، وقال عنه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(٣) الخصائص٢٤٧/١، ٢٤٨ ، ينظر: أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى ص ١٢

(٤) العقد الفريد ٢/ ٢٠٤

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالدَّخُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا(١)

وَمِثْلِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْفَمِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [إبراهيم من الآية : ٩]، وَمِنْهُ فِي النَّدَمِ قَرْعُ السِّنِّ بِالْأُصْبُعِ، وَعَضُّ السَّبَّابَةِ، وَعَضُّ الْيَدِ، وَيُقَالُ: حَرَّقَ أَسْنَانَهُ وَحَرَّقَ الْأُرَمَ (بِوَزْنِ رُكَّعٍ) الْأَضْرَاسَ أَوْ أَطْرَافَ الْأَصَابِعِ، وَفِي الْغَيْظِ عَضُّ الْأَنَامِلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران من الآية : ١١٩]، وَكَانَتْ كِنَايَاتٍ بِنَاءً عَلَى مَا يُلَازِمُهَا فِي الْعُرْفِ مِنْ مَعَانٍ نَفْسِيَّةٍ، وَأَصْلُ نَشْأَتِهَا عَنْ تَهَيُّجِ الْقُوَّةِ الْعَصَبِيَّةِ مِنْ جَرَّاءِ غَضَبٍ أَوْ تَلَهُّفٍ" (٢)

"وفي الحقيقة فإننا غالبًا ما ننقل رسائل غير لفظية ، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف ، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف" (٣)

المطلب الثاني

التلاؤم التام بين طبيعة الحركة والانفعال في الظاهر والباطن :

هناك ترابط كبير بين الانفعالات والتعبير الجسدي ؛ لأن الانفعالات حركة داخلية كبيرة تنتج عن اضطرابات وتصارع كبير فاحتاجت إلى التعبير الجسدي الحركي باعتباره أثرًا ناتجًا عنها فيشبهها، فالحركة الجسدية نابعة من أعماق

(١) البيت من(الكامل) في : ديوانه ص ١١٥، أدب الكاتب ص ٥٢ ، التَّشَذُّرُ بِالثَّوْبِ: هُوَ الاسْتِتْفَارُ بِهِ، تهذيب اللغة ١١/ ٢٢٩ (ش ذ ر) ، وتَشَذَّرَ فُلَانٌ وتَقَتَّرَ إِذا تَشَمَّرَ وتَهَيَّأَ لِلحَمْلَةِ، ينظر : لسان العرب ٤/ ٣٩٩(ش ذر) ، والبَدِيُّ: اسم مَوْضع، معجم ديوان الأدب ٢/ ٤٤٥

(٢) التحرير والتنوير ١٩/ ١٢

(٣) الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق ، د. نضال مَوْضع، معجم ديوان الأدب ٢/ ٤٤٥

(٣) التحرير والتنوير ١٩/ ١٢أبو عياش ص ١١٩

النفس البشرية وترجمة لما بداخلها من مشاعر وأحاسيس، وقد أشار جرجي زيدان إلى ذلك فقال:" معلوم أنَّ لكل عاطفة من عواطف الإنسان تأثيرًا خاصًا في ملامح وجهه ، فإذا غضب أحدنا أو حزن أو فرح أو اهتم ظهر أثر كل من هذه العواطف على وجهه ، وعندنا علامة للغضب ، وأخرى للفرح ، وأخرى للاهتمام ، ومعنى هذا التأثير طبيًا تغيير يحدث في عضلات الوجه تحت الجلد فتنكمش أو تنقبض أو تنبسط تبعًا للتأثير الذي أصابها فتتغير ملامح الوجه " [١]

فتمتاز الدلالة الجسدية بأنها تتجاوز فكرة الدلالة المعجمية حيث تتضمن الدلالة الجسدية مقدارًا هائلًا من الدلالات العميقة والنفسية التي يحتاج المتحدث إلى كم كبير من الألفاظ لبيانها، وإذا كانت المفردة الواحدة تستطيع أن تعبر عن دلالات متعددة من خلال السياق فإن العضو الجسدي الواحد يفيد مع الحركة أنواعًا متعددة من الدلالات.

" فحالة الإثارة العاطفية الحادة ترتبط بقدر كبير من حركات الجسم ، وحالة الاكتئاب ترتبط بحركات قليلة من الرأس واليدين ، ولكن بحركات كثيرة من الأرجل "[٢]

الدلالة الجسدية وعلم الاجتماع :

من المجالات المهمة التي تلعب الحركة الجسدية فيها دورًا مهمًا علم الاجتماع ، فالحركات الجسدية المميزة التي يستخدمها الشخص للتعبير عن انفعالاته تعتبر أول طريق لإرسال معلومات محدده عن هذا الشخص، وهذا أمر مهم من الناحية الاجتماعية ؛ لأنها تسمح لشخص أن يُكوِّن انطباعاته عن

(١) علم الفراسة الحديث ص ١٩

(٢) لغة بغير كلمات ، د أحمد مختار عمر ص ٦٥

شخصية شخص آخر، وهذه الانطباعات بدورها ذات أهمية عملية ؛ لأن النـــاس يستخدمون مثل هذه الانطباعات للتنبؤ بسلوك الفرد في المستقبل. (١)

وقد أشار علماء علم النفس الاجتماعي إلى أهمية الدلالات الجسدية فقالوا: " إن اتجاه نظرة شخص ما يمكن أن يكون حدثًا اجتماعيًا، ورغم أن اتجاه النظرة يبدو أمرًا بسيطًا، إلا أنه يمكن أن يقوم بدور هام في سلوك الأفراد فيما بينهم " (٢)

المطلب الثالث: الدلالة الجسدية والتواصل الإنساني

أولًا : الدلالة الجسدية لغة عالمية ونظام تواصلي كامل :

الدلالة الجسدية لغة عامة في الاستعمال والفهم ، يستعملها ويفهمها الجميع على اختلاف ثقافتهم وطبيعتهم ،أما من حيث أنها لغة عالمية في الاستعمال:" فكل الناس في جميع أنحاء العالم ينتجون إشارات وجهية حينما يتعرضـــون لانفعـــال معين " (٣)

وأما من حيث الفهم والاستيعاب فقد أثبتت التجارب العلمية ذلك فقـــد أقـــام علماء النفس بعض التجارب على قراءة تعابير الوجه والجسد ، وتوصلوا إلـــى" أدلة بأن القرويين في تايوان والطلبة الجامعيين في جامعة بـــراون يســـتطيعون قراءة تعبيرات وجه فتاة أمريكية في صور فوتوغرافية بنفس الطريقة ، وعلـــى الرغم من أن التايوانيين قد يكونون أكثر تدريبًا على إظهـــار تعبيـــرات الوجـــه بصورة أكثر دقة مما يفعل الامريكيون عادة ، فان أفراد الثقافتين يتلقون رســـائل تعبيرات الوجه بطرق متشابهة" (٤)

---

(١) ينظر : علم النفس الاجتماعي ، وليم و.لامبرت ، ووالاس إ.لامبرت ص ٨٢

(٢) علم النفس الاجتماعي ص ٧٦

(٣) لغة بلا كلمات ص٦٩

(٤) علم النفس الاجتماعي ص ٨١

ويؤكد ذلك ما قام به أحد العلماء روبرت وودورث Robert woodwrth حيث قام بعمل تجربة على كيفية إدراك الانفعالات عن طريق الصورة الجسدية ، وقام بتقسيم التعبير الانفعالي في سبع فئات عامة ، وكوّن على ضوء ذلك المقياس التالي: أ- الحب ، السعادة ، المرح ب- الدهشة جـ - الخوف والمعاناة د-الغضب والتصميم هـ - الاشمئزاز و- الاحتقار - ز- فئة إضافية.

وأظهرت النتائج أن الأشخاص لم يختلفوا في أكثر من فئة واحدة من الفئات السبع في تقييمهم لنفس الصورة ، وإدراك الانفعال إلا نادرًا. (١)

ومن ثم أرى أنه يمكن القول : بأن الحركات الجسدية التي تستعمل للدلالة على الانفعالات دلالات عالمية لا تختلف من دولة لأخرى حيث يمكن لمعظم الأفراد في أي مكان فهم دلالات تلك الحركات ، وهذا ما جعل معظم الشركات العالمية تستخدم الرموز التعبيرية للدلالة على الانفعالات ؛ لسهولة معرفتها من الجميع ، لكن مع ذلك تختلف دلالة بعض الحركات الجسدية التي تستعمل للدلالة على بعض المعاني المكتسبة من جماعة إلى أخرى ومن مكان لآخر ؛ نظرًا لارتباطها بالثقافة المجتمعية التي تختلف من مكان لآخر.

" والحق أن حركة الجسم ليست مسألة عضوية يستخدمها الإنسان كيفما اتفق، وإنما هي نظام يتعلمها الإنسان داخل المجتمع ، ولها أنماطها الخاصة بالثقافة ، ويقول علماء الفسيولوجيا : إن عضلات الوجه مثلًا يمكنها أن تُقدم للإنسان عشرين ألف تعبير وجهي ، كل منها مُختلف عن الآخر ، لكنه لا يستخدم منها إلا عددًا قليلًا جدًا وفق ما يقتضيه بناؤه الاجتماعي...ومن هنا يتأكد الاتجاه بأنها نظام يُمكن تحليله إلى عناصر، وتمكن دراسته دراسة منهجية." (٢)

---

(١) ينظر: علم النفس الاجتماعي ص ٨٠

(٢) ينظر: اللغة وعلوم المجتمع ص ٣٧ ، ٣٨

ثانياً : الدلالة الجسدية أصدق من الدلالة اللغوية :

فإذا كانت الدلالة اللغوية تقبل الكذب أو قد تكون غير حقيقية في بعض الأحيان ، فإن الدلالة الجسدية لا تقبل غير الحقيقة بمعنى عندما نرى شخصًا يرتجف من الخوف ولا يستطيع التحدث بلغة طبيعية فإننا نوقن أنه في حالة خوف ورعب وفزع حتى وإن أخبرنا بأنه غير خائف ؛ لأن التعبيرات الحركية لا تخضع في الغالب للتحكم من الإنسان ، وإنما تظهر لا إراديًا ، ومن ذلك قَول الهُذَليّ:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ [١]

فقد علم الشاعر أنهم أرادوا خداعه بالدلالة اللفظية حيث خاطبوه باللين والرفق والتودد، ومع ذلك لم يفلحوا؛ لأن دلالة الحركة الجسدية لوجوههم كانت كاشفة عن ما أضمرت نفوسهم من الكره والحقد والكيد الذي حاولوا إخفاءه. [٢]

" فلغة الجسد بحركاته وإيماءاته لا تقل دلالاتها أهمية عن الكلمات ، وهي لغة مشتركة تجمع بين مختلف الجنسيات والقوميات والشعوب. بل بالعكس فقد تفند أو تثبت الإيماءة أو الحركة مصداقية المتكلم"[٣] "وهناك من المواقف ما تكون الحركة الجسمية فيه أصدق وأحسن تعبيرًا من الكلام ، فقد تتحدث إلى قروي ساذج فيدلك على موقع شيء بأن يقول لك : (اتجه نحو اليسار) بينما تشير

---

(١) البيت من (الطويل) لأبي خِرَاش الهذلي، واسمه خويلد في : العين ٨/٢٨١(ر ف و)، جمهرة اللغة ٢/٧٨٨(ر ف و)، معجم ديوان الأدب ٤/ ٧٧ ، برواية (لم تُرَعْ)، شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢١٧، رَفَوْنِي أي سكَّنوني وقالوا: فلان يرافيني ،أي: يداريني ،الرِّفاء: المُوَافقة ، ومَعْنَاهُ: إنِّي فَزِعْتَ وطار قَلبي فضَمُّوا بَعْضِي إِلَى بَعْض ، وأصل الرفء: الِاجْتِمَاع والتلازم ، وَمِنْه قيل: للمتزوِّج: بالرِّفاء والبَنِين، هُمُ هُمُ ، أي هم الذين كنت أخاف، ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ١٧٥، ١٧٦(رف أ)، شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢١٧

(٢) ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري ص ١٢٦٢، شَرْح الشَّواهِد الشِّعْرية في أُمَّات الكتب النَّحويَّة ٣ / ٧ ، ٨

(٣) ينظر : قراءة في البعد الآخر للتواصل بين البشر ، لبنى حسين سلمانAzzaman

سبابته إلى جهة اليمين، وحينذاك تكون الحركة الجسمية هي التي تدلي بالقول الصحيح "[١]

وقد أخبر الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يعرفون من وجه النبي ﷺ ما يريد ، فقد روى البخاري في صحيحه عنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال: كانَ النبيُّﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ" [٢]

كما طبق النبي ﷺ ذلك مع بعض أصحابه ، فقد روى البخاري في صحيحه عن الصَّعب بن جَثَّامةَ اللَّيْثي(وكان من أصحاب النبيِّ ﷺ) أنهُ أَهدى لِرسولِ الله ﷺ حِمارًا وحشيًّا...وهو محْرم، فرَدَّه عليه، فلما رأَى ما في وَجهِهِ قال: "إنا لم نرُدَّه إلا أَنَّا حُرُمٌ"، (وفي روايةٍ: قال صعبٌ: فلما عرف في وجهي ردَّهُ هَديَّتي) قال: "ليس بنا ردٌّ عليك، ولكنَّا حُرُمٌ" [٣]

وقد أكد علماء النفس أنه من خلال الوجه يمكن معرفة الدلالات المرادة : حيث "يقوم الناس في العادة بالحكم على خط النظر في سياق تعبيرات الوجه" [٤]

ثالثاً : الحركة الجسدية بين الرجل والمرأة :

تشترك المرأة والرجل سواء بسواء في أصل استخدام الحركات الجسدية، فكل منهما يستخدم الحركات الجسدية، للدلالة على العواطف والمشاعر والانفعالات ، لكن تختلف المرأة عن الرجل في نوع الحركة وطبيعتها، فتستخدم النساء بعض الحركات للتعبير عن بعض الدلالات ، بينما يستخدم الرجال حركات

---

(١) دراسات في علم اللغة ، د. فاطمة محجوب ص ١٦٠ بتصرف يسير

(٢) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، بَابُ مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالعِتَابِ حديث رقم (٦١٠٢) ٨/ ٢٦

(٣) الحديث في صحيح البخاري ، كتَابُ جَزَاءِ الصَّيدِ ، باب إذا أهدَى للمحْرِمِ حمارًا وحشيًا حيًا لم يَقبلْ ، حديث رقم (١٨٢٥) ٣/ ١٣

(٤) علم النفس الاجتماعي ص ٧٩

أخرى ، ويرجع ذلك إلى اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة حتى على المستوى الاجتماعي.

فـ " معيار السلوك لكل جنس يُحَدد كذلك حركته ، ويقيدها أو يطلقها. فمن الممكن للرجل أن يجلس مائلًا إلى الخلف كثيرًا ، أو مادًا رجليه إلى الأمام ، أو يحرك جزأه الأسفل دون خجل ، وهو ما يحظر على المرأة ، ولهذا قال بعضهم إنه عن طريق ملاحظة الحركة وحدها يمكن في الظلام وعن طريق ضوء خافت تمييز كل جنس عن الآخر " (١)

(١) لغة بلا كلمات ص ٦٥

المبحث الثالث : الدلالة الجسدية ووسائل التواصل الاجتماعي:

(الرموز التعبيرية)

احتلت الحركات الجسدية في التعبير عن الانفعالات والعواطف والأحاسيس في العصر الحديث مكانة كبيرة ، وانتشرت واشتهرت عبر وسائل التواصل من خلال استخدام الرموز التعبيرية على الحالات الإنسانية النفسية والشعورية ، وزاد عدد المستخدمين لها بصورة كبيرة ، وصارت جزءًا أساسيًا من الكلام لا تكاد تخلو محادثة منه ، حتى أضحى كثير من المستخدمين يعتمدون عليها في تواصلهم أكثر من اعتمادهم على الألفاظ ، وهذا إن دل فإنما يدل على قيمة ومكانة الحركات الجسدية ، والرموز التعبيرية في الدلالة على الأحاسيس والمشاعر بدقة عالية في أوضح صورة وأبرز تعبير

وأصبحت " الرموز التعبيرية من أهم أدوات نقل الأفكار والمشاعر في وقتنا الحاضر باعتبارها نوعًا من أنواع اللغة غير اللفظية ، حتى إنَّ بعض الباحثين ذهب إلى اعتبار أن الرموز التعبيرية (الايموجي) ستكون لغة المستقبل مستندين على إحصائية تفيد بأن هناك (14) مليار رسالة نصية ترسل كل يوم حول العالم منها (٦) مليار رسالة تتضمن واحدة من هذه الرموز التعبيرية " [١]

وقد أصبح العالم يحتفل باليوم العالمي ١٧ يوليو من كل عام بالرموز التعبيرية Emoji ؛ لما لها من انتشار واسع وملحوظ لأن استخدامها تطور لدرجة تعليم السلوكيات الحياتية للأفراد ، إضافة إلى أنها تقوم بالتعبير عن المشاعر الإنسانية في رموز وأشكال بسيطة تتناسب مع كل موقف يتعرض له

---

(١) بحث بعنوان (استخدام طلبة الجامعات للرموز التعبيرية (الايموجي) بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وانعكاسه على إدراك جودة الصداقة الافتراضية) أ. م. د. أحمد عبد الكافي عبد الفتاح ، بحث منشور بمجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر، كلية الإعلام ، العدد الثامن والخمسون ج٤، ٢٠٢١م ص ١٨١٤

الفرد ، ويجد مستخدمو موقع التواصل فيسبوك ما يناسب كل مشاعرهم ومواقفهم مع الآخرين بدلًا من الكتابة التي قد لا يستطيع البعض ترجمة شعورهم بها ، بحيث يمكنك التعبير عن الغضب ، والحب ، والسعادة ، والفرح ، والمرح ، والضحك ، والصدمة ، والاشمئزاز، والمشاعر الأخرى.(١)

ولقد أحدثت الصور التعبيرية قفزة نوعية في مجال اللغة والاتصال ، مما أسهم في إثراء اللغة بشكل عام من خلال ما تقدمه من مزايا أهمها تكملة المعنى الناقص في الكلام المكتوب بوصفها نوعًا من أنواع الاتصال غير اللفظي وعادلت بذلك لغة الجسد كالإيماءات والإشارات والإيحاءات.(٢)

ونظرًا لقيمة الحركة الجسدية في التعبير عن الدلالة تطور (الإيموشن) (٣) فلم يعد مجرد صورة تعبيرية ، بل أضيفت إليه الحركة فأصبح متحركًا لزيادة إيضاح الدلالة.

ولذلك لجأت الشركات العالمية المتخصصة في الانترنت والتواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر والواتس اب...الخ إلى إضافة كثير من الرموز إلى برامجها حتى أصبحت لغة الرموز من أكثر اللغات المستخدمة عبر التطبيقات المختلفة، فالرموز التعبيرية من أهم أوجه الدلالات في العصر الحديث ، ويرجع السبب في انتشارها إلى أن استخدام لغة الجسد للتعبير عن الانفعالات لغة عالمية

---

(١) ينظر : المرجع السابق ص ١٨١١

(٢) ينظر: واقع استخدام الرموز التعبيرية في البيئة الإعلامية الرقمية دراسة استشرافية ، فيصل العنزي ص٧ ، ٨ ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

(٣) أصل كلمة ايموشن : ايموتيكون Emoticon وتستخدم للتعبير عن الوجوه التعبيرية في الهواتف وغيرها حيث إن هذه الكلمة مركبة للتعبير عن اختصار للكلمتين emotion وIcon أي الأيقونات العاطفية أو المرتبطة بالمشاعر، ينظر: https://www.arageek.com/l/
https://www.google.com/search?q=Emoticon&oq=Emoticon&aqs=chro
me.٦٩i٠j٥٩i٥١٢l٧j٠j٩.٢٨٠٧&sourceid=chrome&ie=UTF-٨

لا تختلف من لغة إلى لغة أو من ثقافة إلى ثقافة ، أو من زمن إلى زمن ، وهذا ما دعا معظم الشركات العالمية في وسائل التواصل إلى طرح رموز تعبيرية تدل على الانفعالات

أيضًا: غياب الرؤية الجسدية عند التحدث عبر بعض وسائل التواصل ، ومن ثم يحتاج الإنسان إلي تلك الرموز ، لوصف ما ينتابه من شعور، فالتعبير الجسدي أوضح في الدلالة ، وأوقع في النفس، وترسيخٌ للمعنى ؛ لأنه يجعل الانفعال والشعور النفسي مرئيًا على الأعضاء الخارجية أي كأنه شيء محسوس يرى ويحس.

ويؤكد ذلك أن بعض اللغات البدائية ما زالت تعتمد حتى الآن اعتمادًا كبيرًا، على الإشارات اليدوية والجسمية، لإعطاء المعنى المقصود من الألفاظ التي ينطقونها، إلى درجة أن الأهالي يوقدون النيران ليلًا، لكي يتمكنوا من فهم ما يقال؛ لأن الإشارات والتعبيرات الجسدية التي تصحب الكلام، تكمل النواقص من المفردات، وتحدد مدلول الكلمات، ولا تزال تستخدم في بعض اللغات الراقية، بعض الإشارات الجسمية الموضحة للمراد من الكلام، وهذا هو السر في غموض بعض كلمات الحديث التليفوني، أو أحاديث الظلام. (١)

وقد رَوى ابن جني ذلك فقال: "وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله : أنا لا أحسن أن أكلم إنسانًا في الظلمة" (٢)

بالإضافة إلى سهولة استخدامها بالمقارنة باللغة اللفظية التي تصف الانفعالات والعواطف والأحاسيس حيث يعجز كثير من الناس عن استعمال المفردات المناسبة لوصف ما ينتابه من الانفعالات والعواطف، ومن ثم يجد

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب ص ١٢٩، ١٣٠، اللغة وعلوم المجتمع ص ١٨

(٢) الخصائص١/ ٢٤٨

متنفسه في تلك الرموز؛ ولذلك يتطلع المتلقي بشغف إلى الرؤية الجسدية للمتحدث، وكأن الدلالة الجسدية هي الناقل الحقيقي للدلالة المرادة ، حتى إنه ليتحرك يمينًا ويسارًا ليرى المتحدث حينما يكن ثمة حائل يمنع الرؤية عنه . (١)

وقد ذكرت صحيفة ديلي ميل الانجليزية أن الوجوه المبتسمة، وقلوب الحب، والإبهام لأعلى، وأيقونات الرسوم المتحركة الأخرى تستعمل- بدلًا من الكلمات - وهي الطريقة المفضلة للتواصل ، حتى أصبح ثلاثة أرباع البالغين يعتمدون على الرموز التعبيرية للتواصل. ومما يدل على قيمة الحركات الجسدية والرموز التعبيرية أن جامعة أوكسفورد في عام ٢٠١٥م قد قامت بإدراج الرمز التعبيري Face With Tears رمز الايموجي الضاحك لحد البكاء ليكون الكلمة المتصدرة لقائمتها السنوية مع أنه لم يكن كلمة في الواقع على الإطلاق، مما يوضح مدى تأثير تلك الرموز أو الأيقونات. (٢)

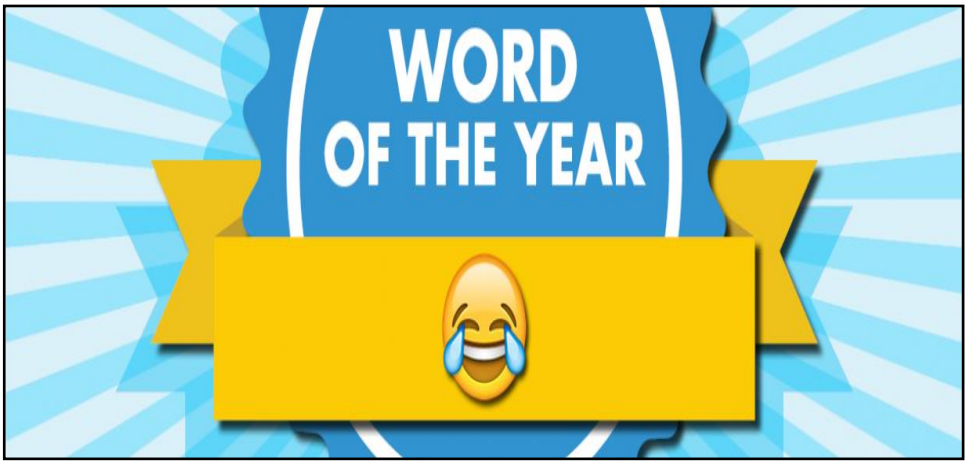

وعن هذا الاختيار قالت الجامعة أن الازدياد الشديد في انتشار ثقافة (الايموجي) أو الرموز التعبيرية هو ما دفعها لاختيار هذا الوجه ؛ ليكون في مقدمة اختياراتها لهذا العام .

---

(١) ينظر : علم النفس اللغوي ص ٥٦: ٥٩

(٢) ينظر : https://www.alroeya.com/130-41/2230761

القسم الثاني : دراسة تطبيقية لأهم الانفعالات النفسية في القرآن الكريم

المبحث الأول : (انفعال التعجب والدهشة)

تعريف : التعجب في اللغة: يستعمل للدلالة على ما اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ يقول ابن فارس : عَجَبَ " الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كِبْرٍ وَاسْتِكْبَارٍ لِلشَّيْءِ...وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ" (١)

و" أصل الْعجب فِي اللُّغَة أَن الْإِنْسَان إِذا رأى مَا ينكرُه ويَقِلُّ مثله قَالَ: عجبتُ من كَذَا وكذا" (٢) ، فـ "العُجْب، والعَجَب: إِنْكَار مَا يرد عَلَيْك لقلَّة اعتياده ... وعَجَّبه الشَّيْء: نبَّهه على التعجُّب مِنْهُ" (٣)

"وَيُسْتَعْمَلُ التَّعَجُّبُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: مَا يَحْمَدُهُ الْفَاعِلُ، وَمَعْنَاهُ: الِاسْتِحْسَانُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ رِضَاهُ بِهِ ،وَالثَّانِي: مَا يَكْرَهُهُ ، وَمَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ وَالذَّمُّ لَهُ، فَفِي الِاسْتِحْسَانِ يُقَالُ: أَعْجَبَنِي بِالْأَلِفِ ، وَفِي الذَّمِّ وَالْإِنْكَارِ عَجِبْتُ" (٤)

واصطلاحًا: "انْفِعَالٌ يَعْرِضُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ أَمْرٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ خَفِيَ سَبَبُهُ"(٥)، وقيل: "العَجَب: تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله" (٦)، ولهذا قال بعض الحكماء:" العَجَبُ ما لا يُعرف سببه" (٧) ، و" التَّعَجُّبُ انْفِعَالُ النَّفْسِ لِزِيَادَةِ وَصْفٍ فِي الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ نَحْوُ مَا أَشْجَعَهُ ". (٨)

---

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٢٤٣ (ع ج ب)
(٢) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤/٣٠٠، ينظر : تهذيب اللغة ١/٢٤٧(ع ج ب)
(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٣٣٨ ، ٣٣٩(ع ج ب)
(٤) المصباح المنير ٢/ ٣٩٣(ع ج ب)
(٥) التحرير والتنوير ٢/٢٦٦، ينظر : جامع اصطلاحات الفنون١/٢١٤، التعريفات ص ٦٢
(٦) التعريفات، للجرجاني ص ١٤٧، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٣٦
(٧) المفردات ص٥٤٧ ، المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٤٠٨ (ع ج ب)
(٨) المصباح المنير٢/ ٣٩٣ (ع ج ب)، التوقيف على مهمات التعاريف ص ٩٩، تاح العروس ٣/ ٣٢٠(ع ج ب)، ينظر : شذا العرف في فن الصرف الحملاوي ص ٧٠

" وَحَقِيقَةُ الْعَجَبِ: أَنَّهُ انْفِعَالٌ نَفْسَانِيٌّ يَحْصُلُ عِنْدَ إِدْرَاكِ شَيْءٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَجَبُ مَشُوبًا بِإِنْكَارِ الشَّيْءِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهُ وَاسْتِبْعَادِهِ وَإِحَالَتِهِ" (١)

ويمكن القول بأنه : حالة نفسية تحدث عادةً إذا حدث للإنسان أمر صعب المنال بل قد يكون مستحيل الحدوث بسبب انقطاع الأسباب الطبيعية له.

وانفعال التعجب والدهشة من أهم الانفعالات النفسية التي عبر القرآن الكريم عنها بالحركة الجسدية ؛ لأن هذا الانفعال غالبًا ما يظهر في صورة حركات جسدية غير مألوفة ، وخارجة عن النطاق الطبيعي ؛ لتتلائم مع قوة وطبيعة الانفعال ، وقد رصد القرآن الكريم هذا الانفعال في رد فعل السيدة سارة زوج أبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام– عندما بشرتها الملائكة بالحمل والولادة.

في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الذاريات : ٢٨، ٢٩، ٣٠]

أما عن الموقف الذي أدى إلى الانفعال فيتمثل في أن إبراهيم–عليه السلام– قد وصل هو وزوجته سارة إلى سن يصعب من الناحية الطبيعة الفسيولوجية البحتة أن ينجبا ؛ إِذْ كَانَتْ قَدْ بَلَغَتِ السِّنَّ الطبيعية الَّتِي لَا يَلِدُ مَنْ كَانَ قَدْ بَلَغَهَا سواء مِنَ الرِّجَالِ أم النِّسَاءِ، فقد قِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَئِذٍ ابْنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وكان إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ ، ومن ثم فقد يئست تمامًا من قضية الانجاب ، ولذلك لما بشرتها الملائكة بالحمل والانجاب لم تصدق نفسها ، ولم تتمالك أعصابها ، وكان رد فعلها أن صكت وجهها تعجبًا واندهاشًا مما سمعت ؛ لأن كونها تنجب في مثل هذا السن هي وزوجها شيْءٌ عَجِيب. (٢)

---

(١) التحرير والتنوير ٨/ ١٩٥

(٢) ينظر: جامع البيان ١٢/٤٨٣ : ٤٨٥

وسائل إبراز الانفعال: أبرز القرآن الكريم دلالة الدهشة والتعجب عن طريق أمرين: الأمر الأول: اللغة المنطوقة (الأصوات والكلام)

الأمر الثاني : اللغة الجسدية (الحركات الجسدية)

أما عن الأمر الأول: اللغة المنطوقة (الأصوات والكلام) فقد وظف النص القرآني الألفاظ وطبيعة الحروف المستعملة بطريقة بديعة تُظهر طبيعة الانفعال ودرجته. الدلالة الصوتية للانفعال : استعمل القرآن الكريم لفظ (صَرَّة) للدلالة على شدة الحركة، وقوة المفاجأة ، وحالة الصخب أو عدم التصديق وعدم الاتزان النفسي فمادة(الصاد والراء) [١]تدل على الشدة والضجة والصيحة والصخب، والتعجب وقيل: أقبلَتْ في جماعةِ نسوةٍ كُنَّ معها ، وهذا ما يظهر في قول الحق – تبارك وتعالى– حكاية عن امرأة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩] أي أنها قد أتت وجاءت بضجيج كبير؛ لأنها عجوز وعقيم ويستحيل عادة أن تلد؛ لأنها لم تكُنْ صالحة للإنجاب[٢]، والصرةُ شدة الصياحِ ههنا[٣]، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الصرَّةُ: الضَجَّةُ والصيحةُ، والصرَّةُ: الجماعةُ، والصرَّةُ: الشدةُ مِن كرْبٍ وغيره [٤]

وغالب حال المرأة أنها تستخدم الصوت العالي في انفعالاتها، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فِي صَرَّةٍ﴾ أَيْ صَيْحَةٍ، كَمَا جَرَتْ عَادَةُ النِّسَاءِ حين يَسْمَعْنَ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهِنَّ يَصِحْنَ صَيْحَةً مُعْتَادَةً لَهُنَّ عِنْدَ الِاسْتِحْيَاءِ أَوِ التَّعَجُّبِ ، وَيُحْتَمَلُ: أَنْ يُقَالَ تِلْكَ

(١) فالصاد تعبر عن غلظ ممتد ، والراء عن الاسترسال، والفصل منهما يعبر عن تداخل (أو اجتماع) شديد يمنع الانتشار مع غلظ ، ينظر: المعجم الاشتقاقي ١٢١١/٣(ص رر)

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٧٨، الدر المصون ١٠/ ٥٢ ، تفسير الشعراوي ٣/ ١٦٩٦، ١٥/ ٩٥٩١ ، المعجم الاشتقاقي ١٢١٢/٣(ص رر)

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥٥/٥

(٤) ينظر : الصحاح ٧١٠/٢(ص رر)

الصَّيْحَةُ كَانَتْ بِقَوْلِهَا: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ [هود من الآية: ٧٢] (١) " وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، وَالِاسْتِنْكَارِ لِلشَّيْءِ، فَيَقُولُونَ عِنْدَ التَّعَجُّبِ: وَيْلُ أُمِّهِ رَجُلًا مَا أَرْجَلَهُ " (٢)، ففي التّعجب والتأسّف يُستَعْمَلُ النداءُ برفْع الصوتِ تعبيرًا عمَّا في النفس من حالةِ التَّعَجّب المثيرة أو حالة التأسف ويتجلى هذا في التعجّب من البشارة بالحمل لعقيم في سِنِّ اليأس قالَتْ (سارة) زوجة سيّدنا إبراهيم عليه السَّلام حين بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود: ٧٢](٣) أي آن لها أن تتعجب إذا أرجعت حدوث المسَبَب إلى الأسباب ؛ لأن الأسباب لا تؤدي إلى حدوث المسبَب، ولكن حينما تُرجع الأمور إلى الله –عز وجل– فلا مجال للتعجب قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [هود: ٧٣] معناه : لَا تَعْجَبِي مِنْ ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فإذا أراد شيئًا كان سريعًا(٤)

وأما عن الأمر الثاني : اللغة الجسدية (الحركات الجسدية) فقد استعمل القرآن الكريم (صك الوجه) ؛ لإبراز هذا الانفعال ، ونظرًا لأن انفعال التعجب والدهشة أمر داخلي شديد فقد لجأت سارة إلى صك الوجه للدلالة على شدة الأمر الخارق الذي لا يكاد يصدق فقد " اسْتَبْعَدَتْ ذَلِكَ لِكِبَرِ سِنِّهَا، وَلِكَوْنِهَا عَقِيمًا لَا تَلِدُ"(٥)، فـ "صكّ الوجه عبارة عن غاية التعجّب" (٦) واستعمال الوجه مع اليد

(١) ينظر : مفاتيح الغيب ٢٨/ ١٧٧
(٢) جامع البيان١٢/٤٨٤، ينظر : لسان العرب ١١/٧٣٨(وي ل)، التحرير والتنوير١٢/١٢٠
(٣) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن حبنكة الميداني ص ١٩٠
(٤) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٧، الكشاف ٢/٤١١
(٥) فتح القدير ٥/١٠٦
(٦) دَرْجُ الدُّرر في تَفسير الآيِ والسُّوَر ٢/٢٤٨

للدلالة على الانفعالات عمومًا أمر معتاد عند النساء، نظـرًا لطبيعـتهن وغلبـة العاطفة عليهن حيث يلجأن دائمًا إلى استخدام اليد مع الوجـه ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ "أي فضربت وجهها بيدها كفعل النساء" (١)

قال ابن فارس : صَكَّ " الصَّادُ وَالْكَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَاقِي شَيْئَيْنِ بِقُـوَّةٍ وَشِدَّةٍ، حَتَّى كَأَنَّ أَحَدَهُمَا يَضْرِبُ الْآخَرَ" (٢)

فـ" الصَّك: الضَّرْب الشَّديد بالشَّيْء العريض، وَقيل: هُوَ الضَّرْب عَامَّة بِأَيّ شَيْء كَانَ"(٣) ، ويكون الانفعال قويًا وكبيرًا والتعبير عنه أقوى وأكبر عند حدوث الأمور غير الطبيعية فجأة أي الأمور المستبعدة غير المتوقعة يقـول الـرازي :" وَصَكُّ الْوَجْهَ أَيْضًا مِنْ عَادَتِهِنَّ، وَاسْتَبْعَدَتْ ذَلِكَ لِوَصْفَيْنِ مِنِ اجْتِمَاعِهِمَا، أَحَدُهُمَا: كِبَرُ السِّنِّ ، وَالثَّانِي: الْعُقْمُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ لَا تَلِدُ فِي صِغَرِ سِنِّهَا، وَعُنْفُوَانِ شَبَابِهَا، ثُمَّ عَجَزَتْ وَأَيِسَتْ فَاسْتَبْعَدَتْ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ : يَا لَيْتَكُمْ دَعَوْتُمْ دُعَاءً قَرِيبًا مِنَ الْإِجَابَـةِ، ظَنًّا مِنْهَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ، كَمَا يَصْدُرُ مِنَ الضَّيْفِ عَلَى سَبِيلِ الْأَخْبَارِ مِـنَ الْأَدْعِيَـةِ كَقَوْلِ الدَّاعِي: اللَّهُ يُعْطِيكَ مَالًا وَيَرْزُقُكَ وَلَدًا، فَقَالُوا هَذَا مِنَّا لَيْسَ بِدُعَاءٍ"(٤)

وقد أشار أبو حيان إلى أن الدلالة الجسدية عند التعجب أمر طبيعـي فـي النساء وما زال مستعملًا حتى الآن فقال:" فَصَكَّتْ وَجْهَها: أَيْ لَطَمَتْهُ، قَالَـهُ ابْـنُ عَبَّاسٍ، وَكَذَلِكَ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ أَمْرٌ يستهوله وَيَتَعَجَّبُ مِنْـهُ، وَهُـوَ فِعْـلُ النِّسَاءِ إِذَا تَعَجَّبْنَ مِنْ شَيْءٍ. وَقَالَ السُّدِّيُّ وَسُفْيَانُ: ضَرَبَتْ بِكَفِّهَا جَبْهَتَهَا، وَهَـذَا مُسْتَعْمَلٌ فِي النَّاسِ حَتَّى الْآنَ " (٥) فضرب الوجه باليد عادة النساء عند التعجب ، وهذا بخلاف الرجال فلا يلجئون إلى ضرب الوجه للتعبير عن الدهشة والتعجب؛

---

(١) لطائف الإشارات ٣/ ٤٦٧

(٢) مقاييس اللغة٣/٢٧٦(ص ك ك)

(٣) لسان العرب١٠/٤٥٦(ص ك ك)، ينظر: المعجم الاشتقاقي٣/١٢٤١(ص ك ك)

(٤) مفاتيح الغيب ٢٨/ ١٧٧

(٥) البحر المحيط ٩/٥٥٧ ، ينظر : جامع البيان ٢١/٥٢٩،٥٣٠ المحرر الوجيز ١٧٨/٥

نظرًا لأن طبيعة الرجل غير المرأة ، ويدل على ذلك موقف سيدنا إبراهيم –عليه السلام– لما بُشِر بإسحاق حيث قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

كيفية ضرب الوجه عند التعجب : (ملائمة طريقة الضرب مع الانفعال) تختلف طريقة التعبير الجسدي بالحركات من انفعال لآخر، وقد اختلف العلماء في طريقة صك الوجه عند التعجب ، وَالْمَوْضِعِ الَّذِي ضَرَبَتْهُ مِنْ وَجْهِهَا، فذهب بَعْضُهُمْ إلى أن : مَعْنَى صَكِّهَا وَجْهَهَا: لَطْمِهَا إِيَّاهُ ، بينما قَالَ آخَرُونَ: ضَرَبَتْ بِيَدِهَا جَبْهَتَهَا تَعَجُّبًا ، في حين قال البعض الآخر: إِنَّ صَكَّهَا وَجْهَهَا، أَنْها جَمَعَتْ أَطْرَافَ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبْتُ بِهَا على وجهها و جَبْهَتَهَا.(١)

لكن الشيء المؤكد أنها لم تضرب الخد ، أي لم تخص الخدود بالضرب كما تفعل المرأة عند المفاجأة الحزينة ؛ لأن الضرب عند الحزن نوع من الإيذاء والعقاب الذي يوقعه الشخص على نفسه ، بخلاف الصك عند حدوث الأمر السار المثير للتعجب حيث يكون الضرب نوعًا من الفرح الشديد كتعبير عن كمية الطاقة الجسدية التي تولدت داخل الشخص نتيجة الفرح الشديد ، يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي: " تتغير أثناء الانفعال هيئة البدن كله على وجه عام ، ففي حالة السرور، والفرح مثلًا يبدو الإنسان نشيطًا منتصب القامة ، مرفوع الرأس ، متسع الصدر، وفي حالة الخزي والشعور بالذنب والندم ، يبدو الإنسان ذليلًا مطأطئ الرأس ، منكمش الجسم كأنما يريد أن يتوارى عن الأنظار ، ونجد في القرآن الكريم وصفًا لهذه التغيرات في هيئة البدن التي تصاحب الانفعال"(٢)، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ

(١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٤٤٢، جامع البيان٢١/٥٣٠،٥٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٥/٥٥، بحر العلوم ٣/ ٣٤٥،الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧٠٩٤
(٢) القرآن وعلم النفس ص ١١١

مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [الشورى من الآية: ٤٥]،وقوله تعالى:﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾[القلم من الآية : ٤٣]

التناسب اللغوي والجسدي:(**اختيار الفعل صك**) **وأثره في إظهار قوة الانفعال**) :

من خلال النظر في الفعل (صَكَّ) يتضح أمران :

أحدهما : أن هذا الفعل من الناحية اللغوية يدل على الضرب الشديد جاء في اللغة " الصَّكُّ: الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالشَّيْءِ الْعَرِيضِ " [(١)] ، وهو ما يناسب قوة انفعال الدهشة والتعجب ، وقد ورد لفظ (الصك) في السنة المطهرة للدلالة على الضرب الشديد ، فقد روى عبد الرزاق في مصنفه : " عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: صَكَّ رَجُلٌ جَارِيَةً لَهُ فَجَاءَ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِيرُهُ فِي عِتْقِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ" أَيْنَ رَبُّكِ؟" فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: "مَنْ أَنَا؟" قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ..." ثُمَّ قَالَ: "أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" [(٢)]

ثانيهما من الناحية الصوتية : حروف الفعل (صَكَّ) تتناسب وتتلائم مع طبيعة الانفعال وقوته فالصاد من أصوات الإطباق والاستعلاء، ومن ثم فهي مفخمة ، كما أن الكاف صوت شديد فإذا ما أضفنا إليه التضعيف صار أكثر شدة.[(٣)] يقول الدكتور جبل: " الصاد للامتداد الغليظ، والكاف للضغط الغئوري الدقيق في الداخل والفصل منهما يعبر عن الالتصاق بصلابة وشدة كما في صكَك الأسنان" [(٤)] فالفعل لغويًا وصوتيًا وحركيًا يظهر الانفعال ويوضحه حتى صار كأنه واقع مشهود.

---

(١) ينظر: لسان العرب١٠/٤٥٦(ص ك ك) ، المعجم الاشتقاقي٣/١٢٤١(ص ك ك)

(٢) الحديث في مصنف عبد الرزاق ، كِتَابُ الْمُدَبَّرِ ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الرِّقَابِ ، حديث رقم (١٦٨١٦) ١٧٦/٩

(٣) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، التجويد والأصوات ، د. نجا ص ٦٠، ٦٤

(٤) ينظر : المعجم الاشتقاقي ٣/١٢٤١(ص ك ك)

المبحث الثاني : (انفعال الندم والتأسف والحسرة)

تعريف الندم : في اللغة قال الخليل :" النَّدَمُ والنَّدامة واحد... والتَنَدُّمُ: التَحَسُّر، وهو أن يُتْبِعَ الإنسانُ أمرًا نَدَمًا"(١) وقال ابن فارس: نَدَمَ "النُّونُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَفَكُّنٍ أي – تندم – لِشَيْءٍ قَدْ كَانَ. يُقَالُ: نَدِمَ عَلَيْهِ نَدَمًا وَنَدَامَةً" (٢)

واصطلاحًا : " النَّدَامَةُ: التَّحَسُّرُ مِنْ عَمَلٍ فَاتَ تَدَارُكُهُ"(٣)، والنَّدَم: " تَأَلُّمُ الْقَلْبِ بِسَبَبِ فَوْتِ الْمَنْفَعَةِ وَحُصُولِ الْمَضَرَّةِ " (٤)

ويعرف انفعال الندم عند علماء النفس بأنه : "حالة انفعالية تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب ، وأسفه على ارتكابه، ولومه لنفسه على ما فعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك" (٥)

فإذا كثر الندم أصبح حسرة ، قال الخليل : "وحَسِرَ حَسْرَةً وحسرًا أي نَدِمَ على أمْرِ فاته"(٦) ، يقال : "حسر الرجل يحسر حسرة وحسرا إذا كمد على الشَّيْء الْفَائت وتلهف عَلَيْهِ "(٧) فـ: الْحَسْرَةُ: شِدَّةُ النَّدَمِ ،والكمد وهي تألم القلب وانحساره عما يؤلمه(٨) ، قال الزجاج : الحَسْرَةُ أَمْرٌ يَرْكَبُ الْإِنْسَانَ مِنْ كَثْرَةِ وشِدة النَّدَمِ عَلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ بعده حَتَّى يَبْقَى قلبُه حَسِيرًا (٩)، وأصل الحسر الكشف

(١) العين ٨ / ٥٢ ، ٥٣(د ن م)
(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٤١١(ن د م)
(٣) التحرير والتنوير ٢٢/ ٢١٠
(٤) مفاتيح الغيب ٤/ ٥٧
(٥) القرآن وعلم النفس ، د . محمد عثمان نجاتي ص ١٠٣
(٦) العين ٣/١٣٤(ح س ر)
(٧) جمهرة اللغة ١/ ٥١١(ح ر س)
(٨) ينظر : البحر المحيط ٢/٦٥، روح البيان ١/ ٢٧١
(٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٨٥ ، البحر المحيط ٩/ ٦١

ومن فات عنه ما يهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته ، ومن ثم يعبر عن الحسرة التي هي انكشاف القلب عما يهواه بلازمها وهو الندم.(١)

التأسف: " الأَسَفُ: أشدُّ الحزن، وقد أَسِفَ على ما فاته وتأَسَّفَ أي تلهف.(٢) ، يقول ابن فارس : أَسَفَ" الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَوْتِ وَالتَّلَهُّفِ" (٣) فَالْأَسَفَ أَشَدُّ الْحُزْنِ وَالتَّنَدُّمِ(٤)

وقيل: " التأسف: هُوَ على الْفَائت من فعلك وَمن فعل غَيْرك ،والندم: يتَعَلَّق بِفعل النادم دون غَيره ، والتحسر: أَشد التلهف على الشَّيْء الْفَائت " (٥)

وانفعال الندم من أكثر الانفعالات التي أبرزها القرآن الكريم بالحركات الجسدية ، وهذا إن دل فإنما يدل على قيمة الحركات الجسدية في الدلالة على الانفعالات، وأنها الطريق الدلالي الأمثل في الكشف عن انفعالات النفس البشرية .

من الحركات الجسدية التي استخدمها القرآن الكريم للتعبير على انفعال الندم في القرآن الكريم:﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٢] فقد استعمل النص القرآني الحركة الجسدية للدلالة على انفعال الندم والتأسف والحسرة مما يدل على الترابط الدلالي بين الانفعال النفسي والحركة الجسدية ، وبالنظر في سياق الآيات الكريمة نجد القرآن الكريم يصف حالة الشخص المتكبر الظالم لنفسه الذي اغتر بماله وثمره ، وظن أنه يملك أمور الدنيا بامتلاكه هذا

(١) ينظر : روح البيان ١/ ٢٧١
(٢) الصحاح ٤/١٣٣٠(أ س ف)
(٣) مقاييس اللغة ١/ ١٠٣ (أس ف)
(٤) ينظر : جامع البيان ١٣/ ٢٩٣
(٥) ينظر: الكليات ص ٣١١

الثمر ثم فجأة يُحاط بثمره ، وينقلب حاله إلى النقيض فيعتريه النـــدم والحســـرة فيُقلّب كفيه ندمًا وحسرة ، وقد استعمل النص القرآني الحركة الجسدية (تقليـــب الكفين) بدلًا من الدلالة اللفظية للدلالة على شعور الندم والحسرة ؛ لأن صـــاحب الجنة الظالم لنفسه قد وصل إلى أشد درجات الندم والتأسف حيث لم يكن يتوقـــع ذلك ، ولم يخطر بباله أن يذهب كل ما أنفق من مال فـــي لحظـــة الحصـــاد ؛ لأن الإحاطة هنا جاءت على الثمر ذاته (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) ، وهو قريب من الجنْي قريب التناول، ولذلك كانت الفاجعة فيه أشدَّ، والثمر هـــو الغايـــة الكبـــرى والمحصّـــلة النهائية للزرع[١]، وأي أسلوب لفظي يستعمل للدلالة علـــى الشـــعور والانفعـــال الداخلي لهذا الشخص قد يعجز المُسْتَقْبِل عن تقدير هذا الانفعال وكمية الألم الذي يعانيه في تلك الحالة ، ومن ثم استعمل النص القرآني الحركة الجسدية باعتبارها أكمل وأدق وسيلة دلالية للكشف عن ما ينتاب هذا الشخص من النـــدم والتحســـر الداخلي حيث وصل إلى أعلى غاية في الندم والتأسف فـــ (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) " عبارة عن غاية التأسّف" [٢] ، و" مَنْ عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ يُصَفِّقُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَقَـــدْ يَمْسَحُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا نَدَامَةً عَلَى مَا أَنْفَقَ فِي الْجَنَّةِ " [٣]

بالإضافة إلى أن طبيعة الإنسان حينما يفاجئه أمر لا يتوقعـــه ، ولا يخطـــر بباله يقف مبهوتًا لا يدري ما يقول ، ولا يعرف ماذا يفعل ، ومن ثم يضرب كفًّـــا بكفٍّ لا يتكلم إلا بعد أن يُفيق من هَوْل هذه المفاجأة ودَهْشتها.[٤]،وبعد أن يفيـــق من الصدمة يبدأ في التحدث بالكلام الدال على الندم والحسرة فيقول :(يَا لَيْتَنِي) ، فبعد أن ألجمتْه الدهشة عن الكلام، فراحَ يضرب كفًّا بكفٍّ، أفـــاق مـــن دهشـــته،

(١) ينظر : تفسير الشعراوي – الخواطر ١٤/ ٨٩١٩
(٢) دَرْجُ الدُّرر في تَفسير الآيِ والسُّوَر ٢/٢٤٨
(٣) مفاتيح الغيب ٢١/٤٦٥
(٤) ينظر : تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٢٠

ونزع هذا النزوع القوليّ الفوري: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ يتمنى أنه لم يشرك بالله أحدًا؛ لأن الشركاء الذين اتخذهم من دون الله لم ينفعوه. (١)

وقد أشار أبو حيان إلى أن دلالة تقليب الكفين تقوم مقام الدلالة اللفظية فقال: " كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَصْبَحَ نَادِمًا عَلَى ذَهَابِ مَا أَنْفَقَ فِي عِمَارَةِ تِلْكَ الْجَنَّةِ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا" (٢) فتقليب الكفين هو الدلالة الظاهرية عمَّا ينتابه من شعور داخلي يقول السمين:" فتقليبُ الكف عبارةٌ عن الندم... فلمَّا كان أثرُ الندم يحصُل في اليدِ...أُضيف سقوطُ الندم إلى اليد؛ لأن الذي يظهر للعيون من فِعْلِ النادم هو تقليبُ الكفِّ وعَضُّ الأنامل واليد، كما أن السرور معنى في القلب يَسْتشعره الإنسان والذي يظهر من حالة الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه" (٣)

أي أن الحركة الجسدية (تقليب الكفين)انعكاس للشعور والانفعال النفسي الداخلي فهو نفسيًا محطم ينتابه الألم والندم والحسرة والخيبة والضياع ، ولا يمكنه تلافي تلك الأضرار الرهيبة التي حلت به، ومن ثَم جاءت حركة تقليب الكفين كأصدق تعبير لتلك الحالة التي يحس فيها الإنسان بفقدان كل شيء

كيفية تقليب الكفين : تقليب الكفين في حد ذاته بأي كيفية كانت دلالة على الحسرة والندم ، وإن كان المشهور أَنَّهُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ بمعنى أَنَّهُ يُبْدِي بَاطِنَ كَفِّهِ ثُمَّ يُعْوِجُ كَفَّهُ حَتَّى يَبْدُوَ ظَهْرُهَا، وَهِيَ فِعْلَةُ النَّادِمِ الْمُتَحَسِّرِ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فَاتَهُ، الْمُتَأَسِّفِ عَلَى فِقْدَانِهِ، ويحتمل أن يُصَفِّقُ بِيَدِهِ عَلَى الأخرى ويُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهر البطن، وَقِيلَ : يحتمل أن يَضَعُ بَاطِنَ إِحْدَاهُمَا عَلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى.(٤)

---

(١) ينظر : تفسير الشعراوي١٤/ ٨٩٢٠

(٢) البحر المحيط ٧/ ١٨١

(٣) الدر المصون ٤٦٣/٥

(٤) ينظر : البحر المحيط ٧/ ١٨١

أما عن دلالة تقليب اليدين للدلالة على هذا الشعور:

فهناك ترابط دلالي بين اليدين وطبيعة الموقف ؛ لأن الندم ناتج عن ضياع الأملاك والنفقة التي أنفقها بيديه ، كما أن صاحب المصيبة غالبًا ما يلجأ إلى استخدام الحركة الجسدية للتعبير عن حالته ، " وهذا يفعله صاحب المصيبة إذا نزلت به" [١] والندم يكون في القلب ولكنه ذكر اليد ؛ لأنه يقال لمن تحصَّل على شيء : قد حصل في يده أمر كذا ؛ ولأن مباشرة الأشياء في الغالب باليد ؛ قال الله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ [الحج من الآية : ١٠] ، وكما أن : الندم وإن حل في القلب فأثره يظهر في البدن؛ ولأن النادم يعض يده ؛ ويضرب إحدى يديه على الأخرى قال تعالى:﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف من الآية : ٤٢] أي ندم. [٢] فتقليب الكفين هي الدلالة المعتادة عن شدة الندم والتحسر وهي التعبير الذي يلجأ إليه النادم .[٣]

وتقليب الكفين تأسفًا وتحسرًا عادة النادمين، فالنادم يضرب يديه واحدة على الأخرى للدلالة عن الندم والحسرة ؛ لأنها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولأنه في معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم عَلى ما أَنْفَقَ [٤]

*(عض اليدين) : من الحركات الجسدية التي استخدمها القرآن الكريم للتعبير على انفعال الندم عض اليدين قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٧]

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٨٨/٦

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن٧/ ٢٨٦

(٣) ينظر : الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول لابن معصوم المدني ٢/ ٤١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤٠٩، ٤١٠

(٤) ينظر : روح البيان ٢٤٨/٥

العَضُّ بالأسنان: الْإِمْسَاكُ عَلَى الشَّيْءِ بِالْأَسْنَانِ وَالْفِعْلُ منه عَضَضْتُ"(١) "فالْعَضُّ: وَضْعُ الْأَسْنَانِ عَلَى الشَّيْءِ بِقُوَّةٍ"(٢)،أو هو:" انطباق الفكيْن الأعلى والأسفل على شيء" (٣) وقيل هو :" الشَّدُّ بِالْأَسْنَانِ عَلَى الشَّيْءِ لِيُؤْلِمَهُ أَوْ لِيُمْسِكَهُ، وَحَقُّهُ التَّعْدِيَةُ بِنَفْسِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَثُرَتْ تَعْدِيَتُهُ بِـ عَلَى؛ لِإِفَادَةِ التَّمَكُّنِ مِنَ الْمَعْضُوضِ إِذَا قَصَدُوا عَضًّا شَدِيدًا " (٤)

وبالنظر في هذا الموقف نجد النص القرآني استعمل حركة (العض على الأيدي) للدلالة على انفعال الندم الذي أصاب هذا الظالم حينما يرى سوء مواقفه التي اتخذها ، وعاقبة اختياراته التي مال إليها ، وذلك للكشف عن مقدار الحسرة والخيبة والندم والألم والجزع والفزع الذي حل بهذا الظالم حتى إن هذا الشعور لم يعد مجرد إحساسٌ داخلي وألمٌ نفسي بل تحول إلى إيلام جسدي عن طريق عضه ليديه ، فالندم حينئذٍ كبير جدًا نظرًا لأنه لم يعد لديه فرصة للرجوع فقد فات آوان التوبة.

فهو: " في موقف حسرة وندم على الفرصة التي فاتته ولن تعود، والخطأ الذي لا يمكن تداركه؛ لذلك يُعذِّب نفسه قبل أن يأتيه العذاب، فيعضُّ على يديْه معًا، وكأن الأمر المُفْزِع الذي يعاينه بلغ الغاية؛ لذلك عضَّ على يديه حتى يبلغ الغاية في المعضوض، وهو العاضّ والمعضوض، ولا يُعذِّب نفسه بهذه الطريقة إلا مَنْ يئس من النجاة. (٥) "وعض اليدين هو فعل النادم الملهوف المتفجّع" (٦)، "وَقَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مُشْعِرَةٌ بِالتَّحَسُّرِ وَالْغَمِّ، يُقَالُ عَضَّ أَنَامِلَهُ وَعَضَّ

(١) ينظر:العين١/٧٢، تهذيب اللغة ١/٥٩(ع ض ض)، مقاييس اللغة٤/٤٨(ع ض ض)
(٢) البحر المحيط ٣/ ٣٠٧
(٣) تفسير الشعراوي ١٧/ ١٠٤٢٣
(٤) التحرير والتنوير ١٩/ ١٢
(٥) تفسير الشعراوي ١٧/ ١٠٤٢٤بتصرف يسير
(٦) المحرر الوجيز ٤/ ٢٠٨

عَلَى يَدَيْهِ". (١) وتلك الحركة أقوى دلالة " عَنِ التَّحَيُّرِ وَالْغَمِّ وَالنَّدَمِ وَالتَّفَجُّعِ"(٢)، وقد أشار الزَّمَخْشَرِيُّ: إلى ذلك فقال: عَضُّ الْيَدَيْنِ وَالْأَنَامِلِ وَالسُّقُوطُ فِي الْيَدِ وَأَكْلُ الْبَنَانِ وَحَرْقُ الْأَسْنَانِ وَالْأَرَمُ(٣)، وقرعها: كِنَايَاتٌ عَنِ الْغَيْظِ وَالْحَسْرَةِ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ رَوَادِفِهَا فَتُذْكَرُ الرَّادِفَةُ. وَيُدَلُّ بِهَا عَلَى الْمَرْدُوفِ فَيَرْتَفِعُ الْكَلَامُ بِهِ فِي طَبَقَةِ الْفَصَاحَةِ، وَيَجِدُ السَّامِعُ عِنْدَهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الرَّوْعَةِ وَالِاسْتِحْسَانِ مَا لَا يَجِدُ عِنْدَ لَفْظِ الْمُكَنَّى عَنْهُ(٤) ، واستعمال عض اليدين للتعبير عن الندم مستعمل في اللغة العربية ، والشعر العربي: فقد" نَقَلَ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ أَنَّ الْمُتَأَسِّفَ الْمُتَحَزِّنَ الْمُتَنَدِّمَ يَعَضُّ عَلَى إِبْهَامِهِ نَدَمًا" (٥) ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لطمَتْ خدَّها بحُمْرٍ لِطـــافٍ ... نال منها عَذابَ بيضٍ عِذابِ

يتشكَّى العُنَّابُ نَورَ الأَقاحي، ... واشتكى الوردُ ناضرَ العنَّابِ (٦)

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٥٤

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٠١

(٣) يقال: حرقت الشئ حرقًا: بردته وحككت بعضه ببعض. ومنه قولهم: حَرَقَ نابه وفلان يَحْرِقُ عليك الأُرَمَ غيظًا ، الصحاح ١٤٥٧/٤(ح رق) ، وفيه : أرم على الشئ : أي عَض عليه = والأرم: الأضراس، يقال: فلان يَحرُق عليك الأُرَمَ! إذا تَغَيَّظَ فحَكَّ أضراسه بَعضَها ببعض. ينظر : الصحاح ١٨٦٠/٥(أ ر م)

(٤) ينظر: الكشاف ٣/ ٢٧٦ ، البحر المحيط ٨/ ١٠١، ١٠٢

(٥) البحر المحيط ٨/ ١٠١، ينظر: تاج العروس ٤٤٤/١٨(ع ض ض)، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٥٠٩(ي د ي)، معجم الصواب اللغوي ١/ ٥٣٧(ع ض ض)

(٦) البيتان من (الخفيف) في : ديوان السري الرفاء ص ٤٦،البحر المحيط ٨/ ١٠١، دواوين الشعر العربي على مر العصور ص ٧٩

وَفِي الْمَثَلِ: يَأْكُلُ يَدَيْهِ نَدَمًا وَيُسِيلُ دَمْعَهُ دَمًا[١]، بل إن التعبير عن الانفعالات بالحركات الجسدية " من الدلالات الطبيعية الفطرية التي لا تختلف فيها أمة عن أمة، بل هي في كل الأجناس، وفي كل لغة تشير إلى أن الإنسان إذا ما فعل فعلًا وحدث له عكس ما يفعل يعض على الأنامل ندمًا وغمًّا، وهذه من الدلالات الفطرية الباقية لنا من الالتقاء الطبعي في المخاطبات، في كل الأجناس، ويعض الإنسان الأنامل لأنه عمل شيئًا ما كان يصح أن يعمله، فإذا كان الشيء عظيمًا فهو لا يكتفي بالأنملة بل يمسك يده كلها ويعضها، والحق يقول: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان من الآية: ٢٧] ، ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأعراف من الآية: ١٤٩] أي جاءت أنيابهم على أيديهم، كأن الندم بلغ أشده" [٢]

ثم بعد الدلالة الجسدية جاء الدور على الدلالة اللفظية الدالة على الندم فنجد الظالم يقول في حسرة : ﴿ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان من الآية: ٢٧]، وهي عبارات تدل على مقدار الأسى والندم والحسرة حيث يلقي باللوم على نفسه ويتذكر أنه هو السبب ، بل إن طبيعة الكلمات وإيقاعاتها وحروفها تتوافق مع الحالة النفسية للنادم ، وهذا يتفق مع طبيعة الانفعالات حيث تسبق في الغالب الحركة الجسدية الدلالة الكلامية.

ولا شك أن قوله: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ كَلِمَةُ تَحَسُّرٍ وَتَلَهُّفٍ ، وهي اعْتِرَافٌ عَلَى نَفْسِهِ بِاسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ ، وتُسْتَعْمَلُ عِنْدَ وُقُوعِ الدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةِ [٣]

(١) ينظر المثل في : البحر المحيط ٨/ ١٠١، روح المعاني ١٩/ ١٢، ولم أعثر عليه في كتب الأمثال

(٢) تفسير الشعراوي ٧/ ٤٣٦٢، ٤٣٦٣

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب ١١/ ٣٤٢ ، ٢٤/٤٥٥

قوة العض وتناسبه مع قوة الانفعال وشدته(الفرق بين عض الندم وعض الغيظ) الندم انفعال شديد جدًا ويكون عقابًا من الإنسان لنفسه ، ومن ثم يكون الفعل شديدًا وعنيفاً " قالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مُشْعِرَةٌ بِالتَّحَسُّرِ وَالْغَمِّ، يُقَالُ عَضَّ أَنَامِلَهُ وَعَضَّ عَلَى يَدَيْهِ"(١)، أي لفرط تأسفه لما يرى فيه من الأهوال يعض على يديه أي كلتيهما فيكاد يقطعهما لشدة حسرته وهو لا يشعر(٢)، بخلاف الغيظ حيث يكون العض تعبيرًا عن كم الحقد والغيظ والكره للآخر وليس عقابًا ، ومن ثم لا يتسم بالعنف والإيذاء والعقاب للنفس بقدر ما هو إبراز لكم الكره والحقد الداخلي تجاه الآخرين و" الْإِنْسَانَ إِذَا اضْطَرَبَ بَاطِنُهُ مِنَ الِانْفِعَالِ صَدَرَتْ عَنْهُ أَفْعَالٌ تُنَاسِبُ ذَلِكَ الِانْفِعَالَ، فَقَدْ تَكُونُ مُعِينَةً عَلَى دَفْعِ انْفِعَالِهِ كَقَتْلِ عَدُوِّهِ، وَفِي ضِدِّهِ تَقْبِيلُ مَنْ يُحِبُّهُ، وَقَدْ تَكُونُ قَاصِرَةً عَلَيْهِ يَشْفِي بِهَا بَعْضَ انْفِعَالِهِ، كَتَخَبُّطِ الصَّبِيِّ فِي الْأَرْضِ إِذَا غَضِبَ، وَضَرْبِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ مِنَ الْغَضَبِ، وَعَضِّهِ أَصَابِعَهُ مِنَ الْغَيْظِ، وَقَرْعِهِ سِنَّهُ مِنَ النَّدَمِ، وَضَرْبِ الْكَفِّ بِالْكَفِّ مِنَ التَّحَسُّرِ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّأَوُّهُ وَالصِّيَاحُ وَنَحْوُهَا، وَهِيَ ضُرُوبٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْجَزَعِ، وَبَعْضُهَا جِبِلِّيٌّ كَالصِّيَاحِ، وَبَعْضُهَا عَادِيٌّ يُتَعَارَفُهُ النَّاسُ وَيَكْثُرُ بَيْنَهُمْ، فَيَصِيرُونَ يَفْعَلُونَهُ بِدُونِ تَأَمُّلٍ"(٣)

اليد ودلالتها على الندم : ورد استعمال اليد في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على الندم ، ومن تلك المواطن بالإضافة إلى ما سبق قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] حيث أخبر الحق – سبحانه وتعالى– عن انفعال الندم عند قوم موسى – عليه السلام – بعدما ظهر لهم خطؤهم باتخاذهم العجل

(١) مفاتيح الغيب ٢٤/٤٥٤
(٢) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٣/٣٧٤
(٣) التحرير والتنوير ٤/٦٦

بالسقوط في الأيدي أي أنهم:" ندموا على ما صنعوا، يقال: سقط في يده إذا نـــدم، وأصله أن الإنسان إذا ندم جعل يده على رأســـه" [١] ، فهـــذه لفظـــة موضـــوعة للنّدامة[٢] ، والْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ نَادِمٍ عَلَى أَمْرٍ أو شيء فَاتَ مِنْهُ أو عَجز عَنْه : قَدْ سُقِطَ فِي يَدَيْهِ [٣] و"إطْلَاقَ لَفْظِ السُّقُوطِ عَلَى الْحَالَةِ الْحَاصِلَةِ عِنْـــدَ النَّـــدَمِ جَـــائِزٌ مُسْتَحْسَنٌ بَقِيَ أَنْ يُقَالَ: فَمَا الْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ الْيَدِ؟ – قال الرازي – : "الْيَدُ هِيَ الْآلَةُ الَّتِي بِهَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْأَخْذِ وَالضَّبْطِ وَالْحِفْظِ فَالنَّادِمُ كَأَنَّهُ يَتَدَارَكُ الْحَالَةَ الَّتِي لِأَجْلِهَا حَصَلَ لَهُ النَّدَمُ وَيَشْتَغِلُ بِتَلَافِيهَا فَكَأَنَّهُ قَدْ سَقَطَ فِي يَدِ نَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ أن بَعْدَ حُصُولِ ذَلِكَ النَّدَمِ اشْتَغَلَ بِالتَّدَارُكِ وَالتَّلَافِي"[٤]

كما أن شأن وطبيعة من اشتدّ ندمه وحسرته أن يعض يده غمًا، ومن ثـــم تصير يده مسقوطًا فيها؛ لأن فاه قد وقع فيها ، وقد أشار الزجاج إلى أن التعبيـــر الجسدي يستعمل للدلالة عما يصيب نفس الإنسان من انفعالات وأحاسيس داخلية فقال : مَعْنَاهُ سَقَطَ النَّدَمُ فِي أَيْدِيهِمْ، أَيْ فِي قُلُوبِهِمْ وأنفسهم كَمَا يُقَالُ حَصَلَ فِـــي يَدِيهِ مَكْرُوهٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُحَالِ حُصُولُ الْمَكْرُوهِ الْوَاقِعِ فِي الْيَدِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَطْلَقُـــوا ذلك تشبيها لما يحصل فِي الْقَلْبِ وَفِي النَّفْسِ بما يحصل فِي الْيَدِ ويرى بالعين[٥]

* * *

(١) بحر العلوم ١/ ٥٥٢

(٢) ينظر : دَرْجُ الدُّرر في تَفسير الآيِ والسُّوَر ١/ ٧٠٠

(٣) ينظر : جامع البيان ١٠/ ٤٤٨

(٤) مفاتيح الغيب ١٥/ ٣٦٩

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٢/ ٣٧٨،الكشاف للزمخشري٢/١٦٠،مفاتيح الغيب ٣٦٩/١٥

المبحث الثالث : (انفعال الكِبْر والزهو)

الكِبْر والكِبْرياء: العَظَمة والتجبّر.(١) والكبر أو الزهو : "حالة انفعالية معقدة نلاحظها بين بعض الناس ، وهي الإعجاب بالنفس والغرور والتعاظم والكبرياء"(٢)، وقد يكون الكبر أو الزهو صفة راسخة في بعض الأشخاص ، ومن ثم يصبح سمة سلوكية تتميز بها شخصياتهم (٣)، وفي مقدمة هؤلاء الأشخاص فرعون حيث وصل به الكبر والزهو إلى أن قال والعياذ بالله : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] فالكبر والزهو والإعجاب بالنفس من أقبح الصفات الداخلية، والأمراض النفسية الخطيرة التي تصيب النفس البشرية وتؤثر على أقوال الإنسان وأفعاله، ودائمًا ما يدفع الكِبر الإنسان إلى ارتكاب كثير من المخالفات والتصرفات غير المقبولة ، حيث يندفع المتكبر إلى التعالي والتفاخر والتعاظم فينعكس ذلك على جسده فيستخدم الحركات الجسدية للتعبير عن انفعالاته بدلًا من أقواله ، ودائمًا ما يُكْثِر المتكبر من استخدام جسده ، كما أنه يستخدم أعضاء متعددة من جسده ، فيستخدم رأسه وعنقه وكتفه أو جانبه، بل إنه قد يُعْرِض عن الحق ولا يقبله لمجرد إرضاء نفسه وغروره وإثبات ذاته ، ويبالغ في ذلك باستخدام أعضائه الجسدية للتعبير عن هذا الرفض والإباء من باب التعالي ، وقد أجلى لنا القرآن الكريم طبيعة هذا الشخص وما تحويه نفسه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات خبيثة تجاه الحق والرسل وإعراضه عن الهدى ، واتباعه للهوى والنفس من خلال الحركات الجسدية فالحركات الجسدية تكاد تكون أصلًا دلاليًا لدى المتكبر، وصفة راسخة فيه ، وسمة ظاهرة لديه ؛ لأنها ترجمة لحالات شعورية نفسية انفعالية ناتجة عن علاقة تفاعلية مع الموقف.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/ ١٢ (ك ر ب)

(٢) القرآن وعلم النفس د محمد عثمان نجاتي ص ١٠٦

(٣) ينظر : القرآن وعلم النفس ص ١٠٦

*ومن تلك المواطن في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء من الآية : ٥١] فقد كشف لنا القرآن الكريم الستار عما بداخل نفوس الكفار المعاندين المجادلين بالباطل ، وأجلى لنا الكِبْر الذي استحوذ على أقوالهم وتصرفاتهم وأفعالهم ، وقد اعتمد النص القرآني في هذا الكشف والإجلاء على الدلالة الجسدية ، حيث بين الحق – سبحانه وتعالى– رد فعل الكفار المنكرين للبعث والحساب حال مجادلتهم للنبي ﷺ بأنهم عندما يعجزون عن الرد ولا يجدون ما يثبت قولهم ويظهر خطأهم لا يستسلمون للحق بل تأخذهم العزة بالإثم، ويثور الكِبر بداخل نفوسهم فيلجئون إلى استخدام رؤوسهم للدلالة عن إنكارهم واستهزائهم ورفضهم لما يقوله النبي ﷺ.

النَّغْضُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: حَرَكَةٌ بِارْتِفَاعٍ ثُمَّ انْخِفَاضٍ، أَوِ انْخِفَاضٍ ثُمَّ ارْتِفَاعٍ ، يقال : أَنْغَضَ فُلَانٌ رَأْسَهُ إِنْغَاضًا إِذَا حَرَّكَهُ إِلَى فَوْقُ وَإِلَى أَسْفَلُ (١)

قال ابن فارس: نَغَضَ" النُّونُ وَالْغَيْنُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى هَزٍّ وَتَحْرِيكٍ...وَالْإِنْغَاضُ : تَحْرِيكُ الْإِنْسَانِ رَأْسَهُ نَحْوَ صَاحِبِهِ كَالْمُتَعَجِّبِ" (٢) أي أنهم سيقومون بهز رؤوسهم أي بخفضها ورفعها للدلالة على التكذيب(٣)، وأيضًا للدلالة على الاستهزاء قاله ابن عباس(٤)، فَسَيُنغِضونَ يعني يحركون بلغة حمير.(٥)، بينما قال الزجاج : بأن هذا النغض والتحريك للدلالة على الإنكار والاستبطاء أي تحريك من يبطل الشيء ويستبطئه (٦)، ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٥ ، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٧، جامع البيان ١٤/ ٦١٩، معاني القرآن للنحاس ٤/ ١٦٤، المفردات ص ٨١٦، بصائر ذوي التمييز ٥/ ٩٢، روح المعاني ٨٨/٨ ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ص ٤٣٧، ٤٣٨

(٢) مقاييس اللغة ٤٥٣/٥ ، ٤٥٤(ن غ ض)

(٣) ينظر : جامع البيان ١٤/ ٦١٩ ، المحرر الوجيز ٣/ ٤٦٢، روح المعاني ٨٨/٨

(٤) ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٢٣٧ ، المحرر الوجيز ٣/ ٤٦٢

(٥) اللغات في القرآن ص ٣٤

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٤٤

أَنْغَضَ نَحْوِي رَأْسَهُ وَأَقْنَعَا كَأَنَّمَا أَبْصَرَ شَيْئًا أَطْمَعَا (١)

"وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أُخْبِرَ بِشَيْءٍ فَحَرَّكَ رَأْسَهُ إِنْكَارًا لَهُ قَدْ أَنْغَضَ رَأْسَهُ فقوله: فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ يَعْنِي يُحَرِّكُونَهَا عَلَى سَبِيلِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِبْعَادِ" (٢)

دلالة النغض على انفعال الكبر : حينما ننظر في دلالة تلك الحركة نجد أنها قد أظهرت بكل وضوح ودقة ما في نفوس هؤلاء الكفار من التكبر الذي دفعهم إلى التعالي والرفض والإباء وإنكار الحقيقة ، بالإضافة إلى دلالتها على استخفافهم واستهزائهم بقضية البعث ، مما يدل على أن الحركات الجسدية هي الطريق الأفضل والوسيلة الأمثل؛ للدلالة على الانفعالات التي قد يعجز البعض عن إدراكها عن طريق اللغة الصوتية فالحركات الجسدية لغة تواصل تُبين وتجلي للمتلقي أعماق ما في نفس الكفار من الكبر والإنكار والإعراض والاستهزاء.

بالإضافة إلى أن المجادل بالباطل وبلا علم ولا حجة ولا برهان تراه يكابر، ليأخذ آخر ما عند خَصْمه، ولو كان عنده علم أو حجة أو برهان لأنهى الموقف دون لجج أو مكابرة.(٣) ، ومن ثم يلجأ إلى التعبير بالحركات الجسدية.

انفعال الكِبْر والزهو والإعراض من أكثر الانفعالات التي اعتمد القرآن الكريم الحركات الجسدية أصلًا دلاليًا في الدلالة عليه ، ومن تلك المواطن ما رصده لنا القرآن الكريم عن حال المنافقين حينما دعاهم الرسول ﷺ إلى الرجوع والتوبة، وأنه ﷺ سيستغفر لهم قال جل شأنه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٥] حيث كان رد

(١) ينظر الرجز في : جامع البيان ٧٠٧/١٣، الدر المصون ٣٦٨/٧، حياة الحيوان الكبرى ٤٩٤/٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠ / ٣٥٣ ، ينظر : الدر المصون ٧/ ٣٦٨

(٣) ينظر : تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٧١٩

فعلهم أن لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وحركوها وهَزُّوها عنادًا واستكبارًا بالباطل واستهزاءً برسول الله ﷺ ، وَبِاسْتِغْفَارِهِ [١]

(لوي): "اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى إِمَالَةٍ لِلشَّيْءِ"[٢] ولَوى الرجل رأسه وألْوَى برأسه: أَمالَ وأَعْرَضَ ولَوَى برأْسِه: أَمالَه مِنْ جَانِبٍ إِلى جَانِبٍ[٣]، وكلّمته فلوّى رأسه[٤] ، فأصلُ (اللّي) :الفتل والإمالة والإعراض قال الأخفش: " لأن كلام العرب اذا كان في السِّخْرِيّ أو في التكثير قيل : لَوَّى لِسَانَه ورأسَه". [٥]

والقراءة بِتَشْدِيدِ الْوَاوَ مِنْ (لَوَّوْا) للدلالة على التكثير، أي لووها مرّة بعد مرّة[٦] أي أَنَّهُمْ كَرَّرُوا هَزَّ رُءُوسِهِمْ وَتَحْرِيكِهَا [٧] "وليّ الرؤوس : إِمَالَتُهَا إِلَى جَانِبٍ غَيْرِ وِجَاهِ الْمُتَكَلِّمِ إِعْرَاضًا عَنْ كَلَامِهِ، أَيْ أَبَوْا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا ؛ لِأَنَّهُمْ ثَابِتُونَ عَلَى النِّفَاقِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ رَاجِعِينَ فِيمَا قَالُوهُ مِنْ كَلَامٍ بَذِيءٍ فِي جَانِبِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ لِئَلَّا يُلْزَمُوا بِالِاعْتِرَافِ بِمَا نُسِبَ إِلَيْهِمْ مِنَ النِّفَاقِ"[٨] وقيل : "هو على حقيقته أي حركوها استهزاء" [٩] وبجانب دلالة (ليّ الرأس) على الرفض والإباء والتكبر والإعراض والاستهزاء فقد كشفت هذه الحركة عن طبيعة هذه النفوس، وما تحويه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات نفسية سيئة جعلتهم يعرضون عن الحق

---

(١) ينظر : جامع البيان ٢٢/ ٦٥٤

(٢) مقاييس اللغة ٥/٢١٨ (ل و ي)

(٣) ينظر : الصحاح ٦/٢٤٨٥(ل و ي) ، شمس العلوم ٩/٦١٤٦ ، لسان العرب ١٥/ ٢٦٤(ل و ى)

(٤) أساس البلاغة ٢/ ١٨٥(ل و ي)

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤٣

(٦) ينظر توثيق القراءة في : شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري ص ٣١٩، إتحاف فضلاء البشر ص ٥٤٣، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر٣/ ٢٨٥

(٧) ينظر : جامع البيان ٢٢/٦٥٤

(٨) التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٤٤

(٩) روح المعاني ١٤/ ٣٠٧

مع ظهوره ووضوحه ، بل ومع العفو عن ما صدر منهم قبل ذلك ؛ لأن " الرأس صومعةُ البدن، وجامع الحواسِّ الخمسة الظاهرة...ومنه تنجلي الآياتُ، وتتراءى العلاماتُ، وتصدُق الأمارات" (١)

وقد بين القرآن الكريم أنهم لكبرهم وعتوهم يعرضون عن الحق مع معرفتهم به قال تعالى: "﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة من الآية : ٧٥] "هذا تعجيب من جهلهم وسفاهتهم أي: كيف يُصرفون عن الحق مع معرفتهم له وتحقيقهم منه"(٢)

**نظرًا لأن صفة الكبر والعناد صفة شائعة متأصلة في كثير ممن رفض دعوة الحق تعدد الحديث عنها ، وتعددت الحركات الجسدية الدالة على هذه الصفة، ومن أهم تلك الحركات الجسدية التي أوردها القرآن الكريم للدلالة على ذلك :(ثني العِطف) في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٨ ، ٩] (ثني)"الثَّنْيُ من كلّ شيء: ما يُثْنَى بَعْضُه على بَعض أَطباقًا"(٣) و" ثَنَى الشيءَ ثَنْياً: ردَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ" (٤)"وأَصله من: ثَنَيْت الشَّيء، إِذا حَنَيْته وعَطَفته وطَوَيْته ، واثْنَوْنى صَدْرُه على البَغضاء، أَي انْحنَى وانطوى ، وكُلّ شَيْء عَطَفْته، فقد ثَنَيْته" (٥)

(عطف) العِطْفُ: الْمنْكبُ وَالْجَانِبُ وعِطْفا الرَّجُل وَالدَّابَّة: جانباه من لدن رَأسه إِلَى وَرِكه (٦)، (وثني العطف) في اللغة: تستعمل للدلالة على الإعراض

(١) السياسة في علم الفراسة: محمد بن أبي طالب ص ١٩، ٢٠
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجمع البحوث الإسلامية ١٠ / ١٤٣١
(٣) العين ٨/ ٢٤٢ (ث ن و) ، ينظر : لسان العرب ١٤/ ١١٥(ث ن ي)
(٤) لسان العرب ١٤/ ١١٥(ث ن ي)
(٥) تهذيب اللغة ١٥/٩٧(ث ن ى)
(٦) ينظر : المحكم ١/٥٥٢ (ع ط ف)

الناتج عن الكبر جاء في العين: " وثَنَى فلانٌ على عِطْفِهِ إذا أعرضَ عنكَ وجفاك ... وعِطْفا كلِّ شيءٍ جانباه " (١) ، "وثانِيَ عِطْفِهِ تَمْثِيلٌ لِلتَّكَبُّرِ وَالْخُيَلَاءِ، وَيُقَالُ: لَوَى جِيدَهُ، إِذَا أَعْرَضَ تَكَبُّرًا، وَهَذِهِ الصِّفَةُ تنطبق على حَالَةِ أَبِي جَهْلٍ فَلِذَلِكَ قِيلَ إِنَّهُ الْمُرَادُ هُنَا" (٢)

بيان الموقف النفسي : من خلال النظر في النص القرآني نجد أن القرآن الكريم استعمل الحركة الجسدية (ثني العطف) للدلالة على رد فعل الكافرين المجادلين بالباطل ، وبالنظر في تلك الحركة نجد أنها تكشف عن الطبيعة النفسية للكافر المعاند حيث يجنح المتكبر إلى استخدام جسده دائمًا في التعامل مع الآخرين خاصة عندما لا يجد ما يقوله ، ولا ما يدافع به عن رأيه. فهناك نوع من البشر امتلأت نفوسهم بالكبر حتى إنهم طبعوا على الجدال من أجل الجدال لدرجة أنهم يجادلون بغير علم ولا معرفة ولا هدى ولا وحي ولا عقل ، بل يجادلون عن جهل وتكبر، وطبيعة المجادل بالباطل أنه " يكابر ليأخذ آخر ما عند خَصْمه، ولو كان عنده علم وحجة لأنهَى الموقف دون لجج أو مكابرة " (٣) ، " فالذي يجادل في الله عن غير علم ولا هدى ولا كتاب منير يَثْنِي عنك جانبه، ويَلْوي رأسه؛ لأن الكلام لا يعجبه؛ ليس لأن كلامك باطل، إنما لا يعجبه لأنه أفلس وليست لديه الحجة يواجهك بها، فلا يملك إلا هذه الحركة" (٤) فيقوم بلوي عُنُقَهُ بِقُبْحٍ، شَامِخًا بِأَنْفِهِ(٥)، وقال ابن عباس : لَاوَيَا عُنُقه معرضًا مُتَكَبِّرًا عَن الْآيَات مُكَذبًا بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْقُرْآن (٦)، وقد نص الرازي على دلالة ثني العطف على التكبر

(١) العين ٢/ ١٧(ع ط ف)
(٢) التحرير والتنوير ١٧/ ٢٠٨
(٣) تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٧١٩
(٤) تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٧١٨
(٥) ينظر : تفسير مجاهد ص ٤٧٧، البحر المحيط ٧/ ٤٨٨
(٦) ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٧٧

فقال:" أَمَّا قَوْلُهُ: ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاعْلَمْ أَنَّ ثَنْيَ الْعِطْفِ عِبَارَةٌ عَنِ الْكِبْرِ وَالْخُيَلَاءِ كَتَصْعِيرِ الْخَدِّ وَلَيِّ الْجِيدِ"(١) ، يقال للرجل إذا جاء متبخترا متكبراً: جاء ثاني عِطْفِهِ. (٢)

فقد أجْلت الحركة الجسدية الدلالة جلاءً تامًا وبصورة كاملة حيث بينت رد فعلهم وكشفت عن ما يدور داخل نفوسهم مما يدل على دور الحركة الجسدية في الكشف عن الانفعالات النفسية وأنها من أهم طرق الدلالة وبالتالي فقد وضح الترابط الدلالي بين الانفعالات النفسية والحركة الجسدية.

(١) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٢٠٧

(٢) ينظر : مجاز القرآن٢/ ٤٥

المبحث الرابع (انفعال الكره والغيظ)

الكره في اللغة : خلاف الحب ، قال ابن فارس: كَرِهَ " الْكَافُ وَالرَّاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرِّضَا وَالْمَحَبَّةِ " (١)

والغَيْظُ في اللغة : " غضبٌ كامنٌ للعاجز ، يقال: غاظه فهو مغيظ" (٢)، وفي المقاييس: غَيَظَ " الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالظَّاءُ أُصَيْلٌ فِيهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، يَدُلُّ عَلَى كَرْبٍ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِ. يُقَالُ: غَاظَنِي يَغِيظُنِي. وَقَدْ غِظْتَنِي يَا هَذَا" (٣)، والكره عبارة عن :انفعال مضاد لانفعال الحب ، وهو عبارة عن شعور بعدم الاستحسان، وعدم التقبل ، أو الشعور بالنفور والاشمئزاز تجاه شخص ما ، وهو من أسوأ الانفعالات التي تصيب النفس البشرية.(٤) والغَيْظُ: أشدّ الْغَضَب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه(٥) وهو انفعال داخلي يحاول صاحبه كتمانه وعدم الإفصاح عنه، لكنه يظهر على أعضاء الجسد خاصة عند غياب من يوجه إليه هذا الكره ، وقد يشتد هذا الكره والحقد حتى يصل إلى أعلى الدرجات فيتمنى الكاره أن يُنزل بمن يكرهه السوء وصدق الله إذ يقول: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ [آل عمران من الآية : ١٢٠] ، كما قال تعالى : ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ﴾ [آل عمران من الآية : ١١٨] فإن لم يتمكن من الإيذاء يشتد غيظه لدرجة أنه قد يدفعه الغيظ إلى عض أنامله. يقول الرازي: " الْغَضَبُ يُوَلِّدُ الْحِقْدَ وَالْحِقْدُ يَقْتَضِي التَّشَفِّيَ وَالِانْتِقَامَ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُبْغِضُ عَنِ التَّشَفِّي بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْهُ الزَّمَانُ، فَمَهْمَا أَصَابَ عَدُوَّهُ آفَةٌ وَبَلَاءٌ فَرِحَ،

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٧٢(ك ر ه)، ينظر : المعجم الوسيط٢/٧٨٥ (ك ر ه)

(٢) الصحاح٣/١١٧٦ (غ ي ظ)

(٣) مقاييس اللغة ٤/٤٠٥(غ ي ظ)

(٤) ينظر : القرآن وعلم النفس ص ٩٥

(٥) ينظر : المفردات ص ٦١٩ ، لسان العرب ٧/ ٤٥٠(غ ي ظ)

وَمَهْمَا أَصَابَتْهُ نِعْمَةٌ سَاءَتْهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ضِدُّ مُرَادِهِ، فَالْحَسَدُ مِنْ لَوَازِمِ الْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ وَلَا يُفَارِقُهُمَا...وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَسَدِ هُوَ الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ الْكُفَّارَ بِهِ" (١)

حديث القرآن عن الغيظ والحقد : الكره والغيظ والحقد من الانفعالات البغيضة ، وقد استعمل القرآن الكريم الحركات الجسدية لإبراز هذا الانفعال وإظهاره قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[آل عمران: ١١٨]﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩]

مما لا شك فيه أن المنافقين أشد الناس عداوة للمؤمنين حيث يظهرون الإيمان ويخفون في قلوبهم الكفر والحقد والبغضاء، ومن ثم حَذَّر القرآن الكريم المؤمنين من اتخاذهم أصدقاءً وأصحابًا بسبب ما في صدورهم من الكره والحقد لهم وقد بيَّن القرآن الكريم مظاهر هذا الكره والحقد والغيظ في أنَّ المنافقين لا يألون خبالًا بالمؤمنين، أي لا يُبْقُون غاية في إلقائهم فيما يضرهم(٢)، ويتمنون العنَت والشر والمشقة لهم في دينهم (٣) ؛ ونظرًا لأن الكره والحقد أمر نفسي داخلي لا يمكن للمؤمنين إدراكه أو معرفته ؛ لإظهارهم الإيمانَ بألسنتهم والتودد للمؤمنين أخبر سبحانه وتعالى أن ما تخفيه صدورهم أكبر مما قد بدا من أفواههم من البغضاء، حتى إن المنافق لو يَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ مِنْهُ لَأَبَادَ خَضْرَاءَهُ. (٤)

---

(١) مفاتيح الغيب ٣ / ٦٤٧
(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٢
(٣) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن١/٤٩٨
(٤) ينظر : جامع البيان ٥/ ٧١٨

ثم بعد كل ذلك التحذير كشف الحق – سبحانه وتعالى– عن مقدار ما بداخل صدور المنافقين من العداء والكره ، وقد استعمل القرآن الكريم الحركات الجسدية لبيان مقدار هذا الكره والحقد والغيظ فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ أي أن المنافقين حينما لم يستطيعوا أن يُخرجوا الشعور بالكره والحقد في إيذاء المؤمنين يشتاطوا غيظًا وثورانًا ، لدرجة أنهم يوجهون ذلك الغيظ لأنفسهم بعضهم على أناملهم، "وَهِيَ أَطْرَافُ أَصَابِعِهِمْ، تَغَيُّظًا مِمَّا بِهِمْ مِنَ الْمَوْجِدَةِ عَلَيْهِمْ، وَأَسًى عَلَى ظَهْرٍ يُسْنَدُونَ إِلَيْهِ لِمُكَاشَفَتِهِمُ الْعَدَاوَةَ وَمُنَاجَزَتِهِمُ الْمُحَارَبَةَ"(١)، وقد أشار ابن عطية إلى ذلك فقال : ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾"عبارة عن شدة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاذه "(٢)

وهو ما وضحه الرازي بقوله: " وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ أَظْهَرُوا شِدَّةَ الْعَدَاوَةِ، وَشِدَّةَ الْغَيْظِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَبْلُغَ تِلْكَ الشِّدَّةُ إِلَى عَضِّ الْأَنَامِلِ، كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَدُنَا إِذَا اشْتَدَّ غَيْظُهُ...وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ هَذَا الْغَيْظُ الشَّدِيدُ لِمَا رَأَوْا مِنَ ائْتِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ"(٣) وَيُوصَفُ الْمُغْتَاظُ بِعَضِّ الْأَنَامِلِ وَالْبَنَانِ وَالْإِبْهَامِ (٤) وعَضُّ الأنامل من الغيظ "عادة معروفة حينما يتعرّض الإنسان لموقف يصعُب عليه التصرف فيه، فيعضُّ على أنامله عَضًّا يناسب الموقف والحدث، فإنْ كان الحدث أعظمَ ناسبه أنْ يعضّ يده لا مجرد أصابعه، فإنْ عظم عَضَّ على يديْه معًا" (٥) (وعض الأنامل) استعمل في اللغة للدلالة على الغيظ والكره والحقد(٦)، وقد ورد ذلك في الشعر العربي ،

(١) جامع البيان ٧١٩/٥
(٢) المحرر الوجيز ١/ ٤٩٧
(٣) مفاتيح الغيب ٨/ ٣٤٢
(٤) ينظر : الكشاف ٤٠٧/١ ، البحر المحيط ٣/ ٣٢٠
(٥) تفسير الشعراوي ١٧/ ١٠٤٢٤
(٦) ينظر : لسان العرب ١٥/ ٤٢٤، (ي د ي) ، تاج العروس ١٨/ ٤٣٣(ع ض ض)، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٥١٢/٢(ع ض ض)

قَالَ الْحَارِث بْنُ ظَالِمٍ الْمُرِّيُّ:

وَأَقْبَلَ أَقْوَامًا لِئَامًا أَذِلَّةً يعضون من غيظ رؤوس الْأَبَاهِمِ[١]

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ:

وَقَدْ صَالَحُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَشِحَّةً يَعَضُّونَ عَضًّا خَلْفَنَا بِالْأَبَاهِمِ[٢]

وَقَالَ الْآخَرُ:

إِذَا رَأَوْنِي أَطَالَ اللَّهُ غَيْظَهُمُ عَضُّوا مِنَ الْغَيْظِ أَطْرَافَ الْأَبَاهِيمِ[٣]

فالغيظ يدفع الإنسان إلى فعل جسدي نتيجة الثوران الداخلي ، وعض الأنامل من الغيظ هو الدرجة الأخيرة في الانفعالات التي أصابت المنافقين وأظهرها القرآن الكريم فهي مجموعة انفعالات مركبة من الكره والحسد والحقد والغيظ ، وهو ما يسمّى في علم النفس بـ (الانفعال المركّب)، الذي يدل على تأزم الموقف وتعقيده ، ومن ثم يثير في الإنسان انفعالات عديدة في آنٍ معًا.[٤]

فالغيظ من أقوى الانفعالات التي تصيب الإنسان ودائمًا ما تظهر في رد فعل جسدي عنيف، وقد أشار ابن عطية وأبو حيان إلى أن الحركات الجسدية ترجمة للانفعالات النفسية الداخلية، ومن ثم فهي أقوى تعبير دلالي جاء في البحر المحيط: "وَهَذَا الْعَضُّ هُوَ بِالْأَسْنَانِ، وَهِيَ هَيْئَةٌ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ تَتْبَعُ هَيْئَةَ النَّفْسِ

(١) البيت من (الطويل) في : البحر المحيط ٣/ ٣٢٠ ، الدر المصون ٣/ ٣٧٠، السراج المنير ١/ ٢٤٢ ، الأغاني ٣/ ٢١٣

(٢) البيت من (الطويل) ولم أجده في غير: البحر المحيط ٣/ ٣٢٠، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش٢/ ٤٢ ، وليس في ديوان أبي طالب

(٣) البيت من (البسيط) بلا نسبة في : المحكم ٤/ ٣٣٩، (ه ب م)، لسان العرب ١٢/ ٥٩، تاج العروس ٣١/ ٣١٤ (ب ه م)

(٤) ينظر : أسس علم النفس العام ص ١٥٣

الْغَاضِبَةِ، كَمَا أَنَّ ضَرْبَ الْيَدِ عَلَى الْيَدِ يَتْبَعُ هَيْئَةَ النَّفْسِ الْمُتَلَهِّفَةِ عَلَى فَائِتٍ قَرِيبِ الْفَوْتِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ قَرْعَ السِّنِّ هَيْئَةٌ تَتْبَعُ هَيْئَةَ النَّفْسِ النَّادِمَةِ"(١)

دلالة وضع اليد في الفم على الكره والغيظ : من أوجه إعجاز القرآن الكريم أن العبارة الواحدة تحتمل دلالات كثيرة جميعها تتسق مع المعنى العام للآية، وهو ما ينطبق أيضًا على الحركات الجسدية الناتجة عن الانفعالات النفسية حيث تتعدد دلالة بعض الحركات الجسدية وجميعها يتطلبها السياق والمقام ، ومن تلك الحركات رد الأيدي في الأفواه في قوله تعالى:﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ ﴾ [إبراهيم من الآية: ٩] حيث أخبر الحق سبحانه وتعالى أن المكذبين دائمًا لا يقبلون ما جاء به الرسل من الحق ، ويكون رد فعلهم رد أيديهم في أفواههم، وقد تعددت آراء العلماء في الدلالة المرادة من هذه الحركة الجسدية: فقيل : إنها للدلالة على الغيظ والضجر الذي حلَّ بالكافرين ، وتكون الدلالة المرادة :"أَنَّ الْكُفَّارَ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ فَعَضُّوهَا مِنَ الْغَيْظِ وَالضَّجَرِ مِنْ شِدَّةِ نَفْرَتِهِمْ عَنْ رُؤْيَةِ الرُّسُلِ وَاسْتِمَاعِ كَلَامِهِمْ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾[آل عمران من الآية : ١١٩]، وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى". (٢)

وقيل : إنها للدلالة على الرفض والسخرية والاستهزاء أي: " أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ عَجِبُوا مِنْهُ وَضَحِكُوا عَلَى سَبِيلِ السُّخْرِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ غَلَبَهُ الضَّحِكُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ" (٣)

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ينظر : المحرر الوجيز ١/ ٤٩٧

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٦٩ ، ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٥٥، الكشاف ٤٠٦/١، ٥٤٢/٢، البحر المحيط ٦/ ٤١٢ ، تفسير الشعراوي ٧٤٥٠/١٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ٦٩ ، ينظر : الكشاف ٥٤٢/٢، البحر المحيط ٦/ ٤١٢

وقيل: إنها للدلالة على طلب السكوت أي:" أَنَّهُمْ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ مُشِيرِينَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ كُفُّوا عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَاسْكُتُوا عَنْ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنِ الْكَلْبِيِّ"(١)، وقيل : للدلالة على الامتناع عن الجواب والقبول " أي أَنَّهُمْ أَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَإِلَى مَا تَكَلَّمُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ [إبراهيم من الآية: ٩] ، أَيْ هَذَا هُوَ الْجَوَابُ عِنْدَنَا عَمَّا ذَكَرْتُمُوهُ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ إِقْنَاطًا لَهُمْ مِنَ التَّصْدِيقِ (٢)

والثراء في القرآن الكريم يتحمّل كل هذه المعاني، والآية تتسق فيها كل تلك المعاني، فالعبارة الواحدة – وكذلك الحركة الجسدية – في القرآن الكريم تكون شاملة لدلالات متعددة تناسب كمالات الله ، وستظل كمالات القرآن الكريم موجودة يظهر بعضها لنا، وقد لا ندرك البعض الآخر إلى أن يُعلِمنا بها الله يوم القيامة.(٣)

لكن أرى – والله أعلم – أن أقوى هذه الدلالات : أنهم وضعوا أيديهم في أفواههم من الغيظ أي عَضُّوا على الأيدي بالنواجذ ؛ لأنهم لم يُطِيقوا تطبيق منهج الله – سبحانه وتعالى –، ولم يستطيعوا التحكُّم في أنفسهم وما تحمله قلوبهم من الكره، والحقد فكانت حركة وضع اليد على الأفواه هي الترجمة الدلالية الكاشفة عن ما بداخلهم(٤) مما وضح قوة الترابط الدلالي بين الانفعال النفسي والحركة الجسدية الصادرة عنه ، ولا يستبعد دلالة أنهم: " رَدُّوا أيديهم إلى أفواههم بمعنى أنهم قالوا للرسل: اصمتوا ولا تتكلموا بما جِئْتم به من بلاغ أو: أن بعضهم قال للرسل: (لا فائدة من كلامكم في هؤلاء) (٥)، لكن السياق اللغوي يرجح دلالة

(١) مفاتيح الغيب ١٩/ ٦٩ ، ينظر : الكشاف ٢/٥٤٢، البحر المحيط ٦/ ٤١٣ ، تفسير الشعراوي ١٢/٧٤٥٠

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ١٩/ ٦٩ ، الكشاف ٢/ ٥٤٢، البحر المحيط ٦/ ٤١٢ ، ٤١٣

(٣) ينظر : تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٤٥١

(٤) ينظر : السابق ١٢/ ٧٤٥٠

(٥) ينظر : السابق نفسه

(العض)، وهو قوله:(فِي أَفْوَاهِهِمْ) ؛ لأن من يريد إسكات المتكلم يضع يده على الفم ، وليس في الفم ، وهو ما رجحه الطبري فقال: وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَعَضُّوا عَلَيْهَا غَيْظًا عَلَى الرُّسُلِ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ إِخْوَانَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران من الآية: ١١٩] ، فَهَذَا هُوَ الْكَلَامُ الْمَعْرُوفُ وَالْمَعْنَى الْمَفْهُومُ مِنْ رَدِّ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ . (١)

وقد رجح بعض اللغويين كالأزهري تلك الدلالة لحركة وضع اليد في الفم فقال:" وَهَذَا من أحسن مَا قيل فِيهِ، أَرَادَ أَنهم عَضّوا أيديَهم حنَقاً وغَيْظًا" (٢)

سبق القول: بأن انفعال الغيظ انفعال مركب من مجموعة أمور: (الحقد والحسد والكره والغيظ) ، ومن ثم تعددت الأعضاء والحركات الجسدية التي تظهر ذلك الحقد والحسد ، ومن أهم الأعضاء التي ينعكس عليها ذلك الانفعال العين ، وقد أبرز القرآن الكريم دلالة حركة العين على الكره والغيظ في قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم : ٥١] حيث تمتلئ نفوس الكفار حقدًا وكرهًا وغيظًا على المصطفى ﷺ ، ويزداد ذلك الكره والغيظ كلما رأوا فضل الله – سبحانه وتعالى– على نبيه ، وقد أظهر القرآن الكريم مقدار هذه المشاعر والعواطف والانفعالات عن طريق الحركات الجسدية حيث أخبر القرآن الكريم أن نفوس الكفار الحاقدة الحانقة وما تجيش به صدورهم من غيظ عنيف وحسد عميق قد وصل إلى أعلى درجة ، حتى إنه ظهر في عيونهم فأرسلت تلك العيون سهامها المليئة بالشر والحقد إلى رسول الله ﷺ

(١) ينظر : جامع البيان ١٣/٦٠٥ ، ٦٠٨

(٢) تهذيب اللغة ١٤/١٧٠(ي د ي)

وكادت قدمه تزل عن مقامه بسبب تلك النظرات الحاقدة الغائظة.[١]، وقد أشار ابن قتيبة إلى قوة الانزلاق فقال : " يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظرًا شديدًا يكاد يزلقك من شدّته أي يسقطك"[٢]

إن الحركة الجسدية التي دلّت عليها كلمة (لَيُزْلِقُونَكَ) جاءت لـــ " تصـــور كفار قريش ومواقفهم ونظراتهم الحادة المليئة بالحقـــد، وتشـــخص أبصـــارهم ، وكأنها تود أن تبطش وتنتقم من الرسول...ويؤكد شدّة معنى (لَيُزْلِقُونَكَ) جرسُـــها وإيقاعها وتأكيدها باللام، ونطق حروفها التي تحدث حركـــة غيـــر منظمـــة فـــي اللسان، تبتدئ بانزلاق اللسان، وتنتهي بتعلقها بوسط الفم من العلو، كمـــا أنهـــا تنطق عن نفسية كفار مكة ، وهم في أشد تحرشهم وهيجانهم علـــى الرســـول ، وتبدو معالم هذه النفسية وهي تموج حقدًا وبُغضًا وغِلاً إن شرارة الحقد والانتقام، التي نَبَعت من واقع نفوسهم تنعكس على أبصارهم بحدة خارقة ، ويختار القرآن الكريم لتصوير حالتهم ، والنطق بما في نفوسهم لفظة (ليزلقونـــك) إنـــه إبـــداع في التصوير وقوة في التشخيص، وروعة في الأداء، ودقة فـــي النطـــق"[٣] أي : " أَنَّهُمْ مِنْ شِدَّةِ تَحْدِيقِهِمْ وَنَظَرِهِمْ إِلَيْكَ شَزْرًا بِعُيُونِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَـــاءِ يَكَـــادُونَ يُزِلُّونَ قَدَمَكَ أو يهلكونك"[٤] ، وقد نصَّ أبو حيان على أن هذا النظر الْحَادِّ دليـــلٌ عَلَى الْعَدَاوَةِ الْمُفْرِطَةِ [٥]

وقد استعملت حركة العين للدلالة على الغيظ والكره فـــي اللغـــة العربيـــة والشعر العربي ، قال الزجاج : فأما مذهبُ أهل اللُّغة فالتأويل عندهم أنَّ الكفّـــارَ

(١) ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٢٤٩ ، ٢٥٠، المعجم الاشتقاقي٢/ ٩١٥، ٩١٦(زل ق)
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٠٨
(٣) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السُلامي ص ١٠٢ ، ١٠٣ بتصرف يسير
(٤) الكشاف ٤/ ٥٩٧ ، ينظر: أنوار التنزيل ٥/ ٢٣٨، غرائب القرآن ورغائب الفرقـــان٦/ ٣٤١، محاسن التأويل ٩/ ٣٠٦
(٥) ينظر : البحر المحيط ١٠/ ٢٤٩

من شدَّة إبْغَاضهم لكَ وعَداوَتهم يكادون بنظرهم إليكَ نظرَ البَغْضاء أَن يَصْرَعوك ، وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل: نظر فلانٌ إليَّ نظرًا يكاد يَصْرَعني بِهِ، ونظرًا يكاد يأكلني فيه ، وتأويله كله أنه نظر إليَّ نظرًا لو أمكنه معه أكلي أوْ أَن يَصْرَعَنِي لفعَلَ ، وهذا بين واضح [١] ، يقال : "أزَلَّه، وأزلقه ببصره نظر إليه نظرة متغيظ يكاد أو يتمنى أن يزيله من المكان من شدة نظره[٢]، وقال ابن فارس :" فَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مِنْ حِدَّةِ نَظَرِهِمَا حَسَدًا، يَكَادُونَ يُنَحُّونَكَ عَنْ مَكَانِكَ[٣] ، وقال الشَّاعِر:

يَتَقَارَضُونَ إِذَا الْتَقَوْا فِي مَوْطِنٍ نَظَرًا يزل مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ [٤]

أَراد نَظَر بعضِهم إِلى بَعْضٍ بالبَغْضاء والعَداوَةِ يزيل الأقدام عن مواطئها[٥]

كما أَنْشَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ– رضي الله عنهما– حينما مَرَّ بِأَقْوَامٍ حَدَّدُوا النَّظَرَ إِلَيْهِ:

نَظَرُوا إِلَيْهِ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ نَظَرَ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الجَازِرِ [٦]

يُضْرَبُ لِمَنْ قُهِرَ وهو يَنْظُرُ إِلى عَدُوِّهِ. [٧]

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٢

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٩١٥ ، ٩١٦(ز ل ق)

(٣) مقاييس اللغة ٣/٢١(ز ل ق)

(٤) البيت من (الكامل) وهو بلا نسبة في : تهذيب اللغة ٨/ ٢٦٨(ق ض ر) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء١/ ٩٨، لسان العرب ٢١٨/٧ ، تاج العروس ٢٠/١٩(ق ر ض)

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص١٠٩، لسان العرب ٢١٨/٧، تاج العروس٢٠/١٩(ق رض)

(٦) البيت من (الكامل) في: الأمثال للهاشمي ص ٢٥٧ رقم (١٢٨٣)، نثر الدر في المحاضرات ١/ ٢٨٦ ، حماسة الظرفاء، من أشعار المحدثين والقدماء ص ٢٩برواية(الجَاذِر)، المستقصى في أمثال العرب٢/ ٣٦٨ رقم (١٣٥٧) ، حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٤١

(٧) مجمع الأمثال ، للميداني ٣٣٩/٢، رقم (٤٢٢٧)

المبحث الخامس : (انفعال الغضب)

الغضب من أقوى الانفعالات الحادة التي تحدث للإنسان، ومن ثم يترتب عليه أقوال وتصرفات وأفعال وسلوكيات قد لا يحمد عقباها ؛ ولذلك حذر النبي ﷺ منه ومن آثاره ، وأمر بالبعد عن الاستجابة له والعمل على تهدئته.

أولًا : تعريف الغضب : الغضب في اللغة: الشدة والقوة ، من غضب عليه غضبًا ، سخط عليه ، وأراد الانتقام منه [١] ، والْغَضَبُ اشْتِدَادُ السُّخْطِ[٢]، وَحَقِيقَةُ الْغَضَبِ: حَرَكَةُ النَّفْسِ إِلَى خَارِجِ الْجَسَدِ لِإِرَادَةِ الِانْتِقَامِ[٣]، وقال الراغب :الغَضَبُ: ثوران دم القلب إرادة الانتقام.[٤]، وقيل: الغضب استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء[٥] ، أو هو: تَغَيُّر يحصل ثم غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر[٦]

وانفعال الغضب : شعور قوي بعدم الرضا ويكون موجهًا نحو شخص أو شيء ما مما يؤدي إلى حدوث حالة انفعالية تسبب الأذى والانزعاج للشخص المعني ويكون الهدف من هذا الانفعال حماية الذات من التعرض لمثل هذا الأذى مستقبلًا.[٧]، أو هو: "انْفِعَالٌ تَنْشَأُ عَنْهُ كَرَاهِيَةُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ وَإِبْعَادُهُ وَإِضْرَارُهُ"[٨]

---

(١) ينظر: الصحاح ١٩٤/١، ١٩٥(غ ض ب) ، اللسان ٦٤٩/١، ٦٥٠ (غ ض ب)
(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٤/ ٤٢٨(غ ض ب)
(٣) سبل السلام ، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ٦٥٦/٢
(٤) ينظر : المفردات ص ٦٠٨ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٥٢
(٥) المعجم الوسيط ٦٥٤/٢ (غ ض ب)
(٦) ينظر : التعريفات للجرجاني ص ١٦٢، التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان ص ١٥٨
(٧) ينظر: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات د/ محمد محمود بني يونس ص ٢٤٨، سلوك الغضب وعلاقته بأساليب التنشئة الأسرية ، د. بسمة عيد الشريف ص ٥٩ بحث منشور ٢٠١٤م ، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات عمان ، مجلد ١٧، العدد ٢
(٨) التحرير والتنوير ٨/ ٢١٠

التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للغضب : الغضب انفعال نفسي هام وحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلي العنيف وهو من أقوى الانفعالات التي تظهر على الأعضاء الجسدية، البدن كله بوجه عام، والوجه بما يشمله من أعضاء من أكثر الأعضاء التي تترجم الغضب، كما يظهر الغضب في حركات اليدين وجميع الأعضاء[١] :

أ – التغيرات الخارجية أو الظاهرة : تتغير أثناء الغضب هيئة البدن كله على وجه عام ، ومن أهم الأعضاء التي تظهر عليها التغيرات البدنية التغير في : (لون الوجه ، والعينين ، وفي نبرات الصوت ، وحركة اليدين)

وقد بَيَّنَت السنة النبوية الشريفة أن الرسول ﷺ كان يغضب عندما تنتهك حرمات الله ، وكان ﷺ يستعمل وجهه في إظهار الغضب بهدف إرسال رسالة دلالية مفادها أن حدث خلل ، وهذه الرسالة الدلالية كان يفهمها الجميع ،أخرج عبد الرزاق : أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ... فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَالْغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ ﷺ فَقَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ فَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَرْفَعْ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا نُقِمْهُ"[٢] ، وروى الإمام مسلم في صحيحه أن أعرابياً أَتَى النبي ﷺ " فَقَالَ :أَلا تُنْجِزُ لِي، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَبْشِرْ) فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ (أَبْشِرْ) فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ ،فَقَالَ :"إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى ، فَاقْبَلا أَنْتُمَا" فَقَالا: قَبِلْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ"[٣]

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/٤ ، القرآن وعلم النفس ص ٧٩، ٨٢ ، مقالات في علم النفس: محمد مصطفى الشعبيني ص ١٥٢، ط٢، ١٩٦٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، كتاب الحدود ، باب ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ٧/ ٣٦٩ ، حديث رقم (١٣٥١٥)

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٤/ ١٩٤٣، حديث رقم (٢٤٩٧)

ب- التغيرات البدنية الداخلية : بجانب التغيرات الخارجية تحدث بعض التغيرات البدنية الداخلية، التي تؤثر بالطبع في تصرفات الأشخاص، ومن تلك التغيرات: التغيرات الكيميائية في الدم، ومنها سيلان الدم نحو الدماغ فعندما يُمنع الإنسان من الوصول لهدفه ، يثور دم القلب ، وإذا ثار دم القلب، انتشر في العروق ، حتى يصل إلى مركز التحكم ، ثم انصبابه في الوجه والعينين، باتساع حدقة العينين، وحدتهما ، واحمرار الوجه ، حتى إنه ليرى الدم في الوجه؛ لأن البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراءها(١)

وقد بين الرسول ﷺ ذلك حينما قال فيما رواه الترمذي عن أبي سعيد: "أَلا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَمَا رَأَيْتُمْ حُمْرَةَ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالْأَرْضِ"(٢)

الحركة الجسدية الدلالية لانفعال الغضب في القرآن الكريم: أقوى مشهد من مشاهد الدلالة الحركية لانفعال الغضب في القرآن الكريم هو انفعال سيدنا موسى- عليه السلام-على قومه وتصرفه مع أخيه هارون عندما رجع إلى قومه ووجدهم قد عبدوا العجل، وبالنظر في هذا الموقف يتضح ما يلي :

أولًا : أن سيدنا موسى -عليه السلام - من أقوى الشخصيات الانفعالية(٣)، ثانيًا : غضب موسى - عليه السلام - كان قويًا جدًا حيث أخبر الحق بأنه اجتمع في نفسه انفعالان الْغَضَبُ : وهو" انْفِعَالٌ لِلنَّفْسِ وَهَيَجَانٌ يَنْشَأُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا يسوؤها وَيُسْخِطُهَا دُونَ خَوْفٍ ، وَالْأَسَفُ وهو: انْفِعَالٌ لِلنَّفْسِ يَنْشَأُ مِنْ إِدْرَاكِ مَا

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٥٢٠ ، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص ٦٧٦

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ، كتاب الفتن ، بَابُ مَا جَاءَ مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ٤/ ٥٣، حديث رقم (٢١٩١)

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٦

يُحْزِنُهَا وَمَا تَكْرَهُهُ مَعَ انْكِسَارِ الْخَاطِرِ، وَقَدِ اجْتَمَعَ الِانْفِعَالَانِ فِي نَفْسِ مُوسَى ؛ لِأَنَّهُ يسوؤه وُقُوعُ ذَلِكَ فِي أُمَّتِهِ وَهُوَ لَا يَخَافُهُمْ، فَانْفِعَالُهُ الْمُتَعَلِّقُ بِحَالِهِمْ غَضَبٌ، وَهُوَ أَيْضًا يَحْزُنُهُ وُقُوعُ ذَلِكَ وَهُوَ فِي مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى" (١)

ثالثًا : غضب موسى–عليه السلام– له ما يبرره حيث بين الحق جلَّ في علاه السبب المؤثر في غضب موسى وهو عبادة قومه للعجل قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [الأعراف من الآية : ١٥٠] ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ [طه : ٨٥] " قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كان سبب إلقائه الألواح غضبه على قومه في عبادتهم العجل وغضبه على أخيه في إهمال أمرهم" (٢)

رابعًا : آثار الغضب الجسدية (تصرفات موسى الحركية أثناء الغضب) استعمل النص القرآني الدلالة الجسدية؛ لبيان حجم وقوة الغضب الذي كان عليه موسى –عليه السلام –:﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [الأعراف من الآية : ١٥٠]

وقد دلت حركة إلقاء الألواح التي فيها كلام الله تعالى على الغضب الشديد الذي حل بموسى–عليه السلام–حتى أدرك الجميع أن الغضب قد تَمَلّك منه بصورة كبيرة ، ثم أجلى القرآن الكريم انفعال الغضب عند موسى بحركة جسدية ثانية عندما أخبر بأن موسى أخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه.

كما كشفت هذه الحركة أن موسى –عليه السلام– لم يعد يستطيع التحكم في تصرفاته حتى مع أقرب الناس إليه نتيجة الغضب الذي أصابه، وقد فهم الجميع من خلال تلك الحركات الجسدية أن موسى عليه السلام قد وصل إلى ذروة الغضب

(١) ينظر : التحرير والتنوير ١٦/ ٢٨١
(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٧

مما يدل على قيمة الحركات الجسدية في الدلالة على الانفعالات النفسية يقول الرازي:" وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ مُوسَى رَجَعَ غَضْبَانَ ذَكَرَ بَعْدَهُ مَا كَانَ ذَلِكَ الْغَضَبُ مُوجِبًا لَهُ وَهُوَ أَمْرَانِ: الأمر الْأَوَّلُ أَنَّهُ قَالَ: وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ يُرِيدُ الَّتِي فِيهَا التَّوْرَاةُ وَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الْأَلْوَاحُ أَعْظَمَ مَعَاجِزِهِ ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَاهَا دَلَّ ذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ الْغَضَبِ ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَقْدِمُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ إِلَّا عِنْدَ حُصُولِ الْغَضَبِ الْمُدْهِشِ...وَالْأَمْرُ الثَّانِي: مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَوَلِّدَةِ عَنْ ذَلِكَ الْغَضَبِ. قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾[1]

كما بينت السنة النبوية المطهرة المظاهر الجسدية التي دلت على انفعال الغضب الذي أصاب الرسول ﷺ فقد تعرض ﷺ لمواقف عديدة أدت إلى غضبه ، وظهر هذا الغضب على وجهه حتى عَرف الجميع من تعابير وجه النبي ﷺ الغضب وصرحوا بذلك ، فقد روى البخاري في صحيحه : " جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ، فَقَالَ: "عَرِّفْهَا سَنَةً... قَالَ: ضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَتَمَعَّرَ[2] وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ"[3]

موطن الشاهد من الحديث : أن النبي ﷺ قد استعمل حركة الوجه للدلالة على انفعال الغضب ، وقد وصلت تلك الدلالة للحاضرين ، فقد أخبر الصحابي أن وجه النبيﷺ قد أصابه التغير وفهم من هذا التغير أنه ﷺ قد غضب مما سمع ، مما يبرز قيمة الحركات الجسدية في الدلالة على الانفعالات النفسية ، بل إن البخاري قد ترجم لهذا الباب بقوله: الغضب والشدة لأمر الله ، وفي رواية :

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥/ ٣٧١ ، ٣٧٢

(٢) فتَمَعَّرَ لونُه ووجهُه: تَغَيَّرَ وعَلَتْهُ صُفْرَةٌ ، اللسان ١٨١/٥(م ع ر)

(٣) صحيح البخاري ، كِتَاب فِي اللُّقَطَةِ ، بَابُ ضَالَّةِ الإِبِلِ ، حديث رقم (٢٤٢٧) ٣/ ١٢٤

" فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ- أَوِ احْمَرَّ وَجْهُهُ -[١] ، والحركات الجسدية للغضب عند رسول الله ﷺ اقتصرت على التغير الوجهي فقط ، وهذا خاص به ﷺ بخلاف بقية البشر، فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ فَقَالُوا إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلا حَقٌّ [٢]

(١) صحيح البخاري ، كِتَابُ الأَدَبِ ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الغَضَبِ، حديث رقم(٦١١٢) ٨/ ٢٧

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب العلم ، الباب الأول ، حديث رقم (٣٥٩) ١/ ١٨٧

المبحث السادس : (انفعال الخوف)

تعريف الخوف لغة : الخَوْفُ : الفَزَعُ [١] قال ابن فارس: خَـوَفَ " الْخَـاءُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ" [٢]

واصطلاحًا: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة ويضـادّ الخـوف الأمن[٣] وعرفه ابن القيم الجوزية بقوله:" الْخَوْفُ اضْطِرَابُ الْقَلْبِ وَحَرَكَتُـهُ مِـنْ تَذَكُّرِ الْمَخُوفِ... وَقِيلَ: الْخَوْفُ هَرَبُ الْقَلْبِ مِنْ حُلُولِ الْمَكْرُوهِ عِنْدَ اسْتِشْعَارِهِ"[٤]

وعند علماء النفس: سلوك يتميز بصبغة انفعالية غير سـارة ، ويصـحبه نشاط في بعض أعضاء الجسم وردود فعل حركية، وأوضاع مختلفـة كـالاهتزاز والهروب [٥]

وقيل : الخوف شعور مكدر ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعين.[٦]

وهو: "انْفِعَالٌ نَفْسَانِيٌّ يَنْشَأُ مِنْ تَوَقُّعِ إِصَابَةِ مَكْرُوهٍ يَبْقَى"، " وهـو انْفِعَـالٌ جِبِلِّيّ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي أَحْوَالِ النُّفُوسِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْمَكْرُوهِ فَلَا تَخْلُـو مِـنْ بَـوَادِرِهِ نُفُوسُ الْبَشَرِ فَيَعْرِضُ لَهَا ذَلِك الانفعال بادئ ذِي بَدْءٍ ثُمَّ يَطْرَأُ" [٧]

---

(١) ينظر : لسان العرب ٩٩/٩ ، المصباح المنير ١٨٤/١(خ و ف)

(٢) مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٠(خ و ف)

(٣) المفردات ص ٣٠٣ ، ينظر : المعجم الوسيط ١ / ٢٦٢ (خ و ف)

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٥٠٨

(٥) ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد نديم مرعشلي١/ ٣٧٨، تقديم : عبـد الله العلايلـي ، هذه النسخة الإلكترونية مقتصرة على ما انتخبه المصـنفان مـن (الصـحاح) فقـط، المعجـم الوسيط١/ ٢٦٢، آثار الخوف في الأحكام الفقهية ٢٧/١

(٦) ينظر : التعايش مع الخوف فهم القلق ومكافحته د. محمد نجاتي ص ٤٥

(٧) التحرير والتنوير ٨٦/٢١، ٢٣/ ٢٣٢

والخوف من الانفعالات المهمة في حياة الناس ، حيث لا تستقيم حياتهم بدونه ، وهو انفعال عام يشمل ويصيب جميع البشر في الظروف والمواقف التي تهدد حياتهم فما من إنسان إلا ويصيبه الخوف ، فهو سنة الله في خلقه.

وقد اعتمد النص القرآني الحركة الجسدية طريقًا للدلالة على انفعال الخوف الذي أصاب نفوس المؤمنين قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:١٠، ١١] حيث أبرز النص القرآني الخوف عن طريق بيان حركة العين والقلب فأخبر الحق جلَّ في علاه أن أبصار المؤمنين قد زاغت من شدة الخوف فلم تعد ثابتة في مكانها تتحرك التحرك الطبيعي ، بل قد وصل بها الحال من الخوف إلى أنها تزوغ يمينًا ويسارًا وأعلى وأسفل تترقب ما قد يحدث في لحظة يقول الطبري: " عَدَلَت الْأَبْصَارُ عَنْ مَقَرِّهَا، وَشَخَصَتْ طَامِحَةً" (١) ثم بين النص القرآني أن الخوف جعل قلوب المؤمنين ترتفع وتخلع عَنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ حتى بَلَغَتْ الْحَنَاجِرِ. (٢)

كما وضح النص القرآني أن انفعال الخوف كان قويًا لدرجة أن بعضهم قد ظنّ أن الله تخلّى عنهم وتركهم فريسة سهلة للأعداء ، واختتم القرآن الكريم حديثه عن انفعال الخوف بالحركة أيضًا حيث أخبر بأنهم قد أصابتهم اضطرابات نفسية وجسدية لدرجة أنه كزلزال شديد في تأثيره، وقد أظهرت حركة دوران العين الاضطراب الداخلي الذي حل بهم فهم لا يعرفون ما يريدون وما مصيرهم وما الذي سيحدث لهم. وقد أشار الزمخشري إلى ذلك فقال:" زاغَتِ الْأَبْصارُ مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصًا ، وقيل : عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوّها لشدة الروع...إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب

(١) جامع البيان ١٩/ ٣٤
(٢) ينظر : جامع البيان ١٩/ ٣٥

أو الغمّ الشديد: ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ... ويجوز أن يكون ذلك مثلًا في اضطراب القلوب ووجيبها وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة" (١)

التغيرات البدنية المصاحبة لانفعال الخوف: " تصاحب انفعال الخوف تغيرات كثيرة تحدث في الوظائف الفسيولوجية الحشوية ، وفي ملامح الوجه ، ونبرات الصوت ، وهيئة البدن"(٢) وقد اعتمدت الآيات حركات العين والقلب والبدن كله ؛ لإظهار انفعال الخوف ومقداره ، وقد أغنت الحركة الجسدية لحركة العين والقلب والجسد كله عن كثير من المفردات اللغوية التي يحتاجها الإنسان العادي للتعبير عن تلك الحالة وبيانها، مما يبرز قيمة الحركات الجسدية في الدلالة على الانفعالات النفسية ، وأنها الطريق الدلالي الأمثل للتعبير عن الانفعالات ، وهو ما أشار إليه ابن عطية بقوله :" وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعًا ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد علوا لينفصل ، فليس بلوغ القلوب الحناجر حقيقة بالنقلة بل يشير لذلك وتجيش فيستعار لها بلوغ الحناجر"(٣)؛ "لأن الهول ساعة يستولي الأعين، فمرة تشخص العين على ما ترى لا تتعداه إلى غيره من شدة الهول، ومرة تدور هنا وهناك تبحث عن مفرٍّ أو مخرجٍ مما هي فيه، فهذه حالات يتعرَّض لها الخائف المفزَّع"(٤)، ومن ذلك ما رواه الترمذي عن يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَامِرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ حَجَّتَهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، يَعْنِي مَسْجِدَ مِنًى، فَلَمَّا

(١) الكشاف ٣/ ٥٢٦
(٢) القرآن وعلم النفس ص ٧٣
(٣) المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٢ ، ينظر : التحرير والتنوير ٢١/ ٢٨٠
(٤) تفسير الشعراوي ١٩/ ١١٩٦٠

قَضَى صَلَاتَهُ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ فِي آخِرِ الْقَوْمِ وَلَمْ يُصَلِّيَا مَعَهُ، فَقَالَ: "عَلَيَّ بِهِمَا"، فَأُتِيَ بِهِمَا تُرْعَدُ (١) فَرَائِصُهُمَا (٢)"(٣)

مناط الاستشهاد: أن هذين الصحابيين قد أصابهما الخوف الشديد جدًا ، وقد لجأ الصحابي – رضي الله عنه –إلى استخدام الحركة الجسدية للتعبير عن هذا (الانفعال النفسي) الخوف الشديد والفزع فأخبر أنهما تُرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا أَيْ تُحَرَّكُ وتَرْجُف مِنَ الخَوف، وَهَى الْفَزَعُ وَالِاضْطِرَابُ، وَالْمَعْنَى يَخَافَانِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤)، ولم يلجأ الصحابي الجليل إلى الدلالة اللفظية للتعبير عن هذا الانفعال حيث لم يصرح بلفظ الخوف ؛ وإنما اكتفى ببيان الحركة الجسدية (تُرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا) والتي أدت الدلالة المرادة بوضوح تام أقوى من أي لفظ – مهما بلغت فصاحته ودقته – قد يستخدمه للدلالة على تلك الحالة.

(١) أَيْ تَتَحَرَّك ،أَرْعَدَ الرَّجُل : أَخَذَتْهُ الرِّعْدَة وهِيَ الْفَزَع وَالِاضْطِرَاب ، ينظر: مرقاة المفاتيح ٣/ ٨٨٦

(٢) الفريصةُ : اللَّحْمَة الَّتِي بَيْن جَنْب الدَّابَّة وكَتِفهَا تَتَّصِلُ بالقَلْبِ وترجف عِنْد الْخَوْف والفَزَعِ ، ينظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح٢/٣٢٣

(٣) سنن الترمذي ، بَابُ الرَّجُلِ يُصَلِّي وَحْدَهُ ثُمَّ يُدْرِكُ الجَمَاعَةَ ، حديث رقم (٢١٩) ١/ ٢٩٥

(٤) ينظر : النهاية ٣/ ٤٣١، ٤٣٢ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٣/٨٨٦

المبحث السابع : (انفعال الحزن)

الحزن: من الانفعالات الشائعة التي تصيب الإنسان عامة ، فهو انفعال عام يصيب الجنس البشري ، وتختلف درجته ومقداره وأثره من إنسان لآخر، وهو انفعال مصاحب للإنسان إلى آخر العمر.

تعريف الحزن لغة: الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيضُ الفرَح، وَهُوَ خلافُ السُّرور، وتَحَزَّنَ عليه: تَوَجَّعَ، وحزَنه الأمرُ: غمَّه وكدَّره، وهمَّه وكربه[١]، وقالَ الرَّاغِبُ: الحُزْنُ خُشونَةٌ فِي النفْسِ لمَا يَحْصَلُ فِيهِ مِن الغَمِّ[٢]

واصطلاحًا الحزن : عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي[٣]

وقيل الحزن:" ألم نفسي يحدث بسبب فقد محبوب، أو امتناع مرغوب، أو حدوث مكروه"[٤] ويمكن القول : بأن الحزن انفعال مضاد للفرح والسرور يعبر عن ألم يصيب النفس نتيجة فقد عزيز، أو فوات أمر محبوب ، أو وقوع أمر مكروه ، فيشغل القلب ، ويصرف الإنسان عما هو بصدده ، ويقطعه عنه ، وذلك لأن قوته ضعفت عن تقبل ما نزل به ، ولم يجد صبرًا يعينه على تقبله. [٥]

أثر الحزن على الأعضاء الجسدية : الحركات الجسدية للحزين ، الحزن من أكثر الانفعالات التي يستجيب لها الجسد ، ومن ثم يترجم الجسد ذلك الانفعال ،

---

(١) ينظر: الصحاح ٥/ ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٩، لسان العرب١٣/ ١١١، ١١٢ ، القاموس المحيط ص ١١٨٩ ، تاج العروس ٣٤/ ٤١١(ح زن)

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٣١، تاج العروس ٣٤/ ٤١١(ح زن)

(٣) التعريفات ص ٨٦

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي ١٨٢/٧

(٥) ينظر : القرآن وعلم النفس ص ١٠٠ ، ١٠١، الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم د / عبدالله بن عواد الرويلي ص ٢٩

ويظهر عليه ، والوجه هو أكثر الأعضاء الذي يظهر عليه الحزن حيث يعلوه الكآبة والتقتيب والذبول ، يقول العسكري : " الكآبة أثر الْحزن البادي على الْوَجْه، وَمن ثمَّ يُقَال : علته كآبة ، وَلَا يُقَال علاهُ حزن أَو كرب ؛ لِأَن الْحزن لَا يُرى ، وَلَكِن دلَالَته على الْوَجْه ، وَتلك الدلالات تسمى كآبة "(١)

وغالبًا ما يصاحب الحزن بكاء، يقول ابن عاشور:" الْبُكَاءُ: يَحْصُلُ مِنِ انفعال باطني ناشئ عَنْ حُزْنٍ"(٢) ، " وَقَدِ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحزن ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ" (٣)

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ " (٤)

وقد استعمل القرآن الكريم الوجه للدلالة على انفعال الحزن ، حيث أخبر الحق جلَّ في علاه أن وجه من يُبَشَّر بالأنثى يَسْود من الحزن الذي أصابه نتيجة أنه رُزق بأنثى فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ١٧] فاسوداد الوجه دل على كمية الحزن الكبيرة والعظيمة التي حلت بهذا الشخص(٥)، ولا شك أن التعبير عن الحزن باسوداد الوجه دل على جميع الانفعالات الداخلية التي أصابت هذا الكافر والتي تحتاج إلى كم هائل من

---

(١) الفروق اللغوية ص ٢٦٧

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٥

(٣) صحيح البخاري ، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ ، حديث رقم (٢٨٩٣) ٤/ ٣٦

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، بَاب ، مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ ، حديث رقم (١٢٩٩) ٢/ ٨٢

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب ٢٢٥/٢٠

المفردات اللغوية للدلالة عليها " إن لفظة (كظيم) بمحتواها الحسي ، واللغوي تعبر عن حال النفس وهي متألمة مغمومة ، ومكروبة ، وقد بُشرت بأنثى ، وتنطق عن طبيعة هذه النفس تحمل نزعة الكره الشديد للإناث"(١)، " يقول الزمخشري: " ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له: قد ولدت لك بنت اغتم واربدّ وجهه غيظًا وتأسفًا وهو مملوء من الكرب"(٢)

وكلمة (كظيم) بعد هذا النطق والتعبير تصور ظلال هذه النفس ، حية متحركة تكاد تلمس وترى بالعين الباصرة ، ونلاحظ في الآية تناسقًا عجيبًا في الدلالة ، يتم بين الوجه المسود وغيظ النفس المكظوم "(٣)

والعين من أكثر الأعضاء التي تستجيب للحزن ، حيث تفيض بالدمع حزنًا، والدمع وإن كان ينزل في حالة الفرح أيضًا ، لكن ذلك قليل فغالب الدمع مرتبط بالحزن ، كما أن هيئة الوجه مع الدمع تقطع بالدلالة المرادة ، وقد استعمل القرآن الكريم بياض العين للدلالة على مقدار الحزن الهائل الذي حلَّ بيعقوب – عليه السلام– كما دل على استمرار الحزن لفترة طويلة لدرجة أنه أثر على العين قال تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤]

فقد أغنت دلالة بياض العينين عن كم هائل من المفردات التي قد يستعملها الإنسان للتدليل على كمية ومدة الحزن الذي أصاب يعقوب عليه السلام .

كما استعمل القرآن الكريم دموع العين والتولي للدلالة على شدة الحزن فقال تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ

(١) الإعجاز الفني في القرآن ص ١٠٣
(٢) الكشاف ٢٤٢/٤
(٣) الإعجاز الفني في القرآن ص ١٠٣

عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[التوبة: ٩٢] فقد بين القرآن الكريم أثر الحزن في نفس النَّفَر الَّذِينَ جاءوا للرسول ﷺ ليحملهم ليبلغوا جهاد الأعداء مع النبي فقال لَهُمْ : لَا أَجِدُ حَمُولَةً أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهَا، فذهبوا وَهُمْ يَبْكُونَ مِنْ حَزَنٍ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَيَتَحَمَّلُونَ بِهِ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١)

وقد أشار الشيخ الشعراوي إلى دلالة دمع العين والتولي على انفعال الحزن لدى المؤمنين فقال: " لقد تولوا وأعينهم تفيض من الدمع، وكلمة (تَوَلَّوْا) هنا لها معنى كبير، فلم يقل الحق: إن أعينهم تفيض من الدمع من غير التولي، هم لا يدمعون أمام النبيﷺ ولكنهم يدمعون في حالة توليهم، وهذا انفعال نفسي من فرط التأثر؛ لأنهم لا يشتركون في القتال. كما أن كلمة(تَفِيضُ) تدل على أن الدمع قد غلب على العين كلها، فهم لا يصطنعون ذلك، لكن الانفعال يغمرهم؛ لأن الذي يتصنع ذلك يقوم بتعصير عينيه ويبذل جهدًا للمُراءاة ، ولكن انفعال المؤمنين الذين لا يقاتلون يغلبهم فتفيض أعينهم من الدمع. (٢) ، وقوله: "(وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ) توضح ما في قلب هؤلاء المؤمنين ، والفيض دائمًا للدموع...وأراد الحق سبحانه وتعالى أن يبين لنا شدة حزن المؤمنين على حرمانهم من الجهاد، فلم يقل سبحانه وتعالى : (فاضت دموعهم)، ولم يقل:(بكوا دمًا بدل الدموع)، وإنما قال تعالى:﴿وأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾، فكأن العين ليس فيها ماء، ولا دم، ولم يعد إلا أن تفيض العين على الخد، وذلك إظهار لشدة الحزن في القلب" (٣) ، وهذا إن دل فإنما يدل على قيمة الحركات والهيئات الجسدية في إبراز الانفعالات النفسية.

---

(١) ينظر : جامع البيان ٦٢٤/١١ ، القرآن وعلم النفس ص ١٠١

(٢) تفسير الشعراوي ٢٥٧١/٤، ٢٥٧٠

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي ٥٤١٧/٩، ٥٤١٦

واستكمالًا لمنهج القرآن الكريم في استعمال حركات الجسد للدلالة على الانفعالات النفسية نجد القرآن الكريم يستعمل ضيق النَّفْس للدلالة على مقدار الحزن والغم الذي أصاب الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فقال تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٨]

حيث بلغ الحزن والغم بهؤلاء الثلاثة مبلغًا عظيمًا أثر على كل حياتهم حتى إن الأرض بما رحبت قد ضاقت عليهم، وكذلك ضاقت عليهم أنفسهم فمع أن الأرض متسعة لكنهم لا يجدون فيها مكانًا يقرّون فيه قلقًا وجزعًا مما هم فيه ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أي قلوبهم، لا يسعها أنس ولا سرور؛ لأنها جرحت من فرط الحزن والوحشة والغمّ والهم[١] ولقد كشفت عبارة (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) عن أن الحزن الذي أصابهم قد بلغا مبلغًا عظيمًا لدرجة أن أصبح كل شيء ضيق عليهم فهم في حصار نفسي ومجتمعي[٢]

جاء في مفاتيح الغيب : " وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَالْمُرَادُ ضِيقُ صُدُورِهِمْ بِسَبَبِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ "[٣] ، "والْغَمَّ يَكُونُ فِي النَّفْسِ بِمَنْزِلَةِ الضِّيقِ؛ ولِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَحْزُونِ: ضَاقَ صَدْرُهُ، وَلِلْمَسْرُورِ: شُرِحَ صَدْرُهُ" [٤]

أثر الحزن على الصوت واليدين وبقية الجسد:

أولًا : طبيعة الشخص وأثرها في الحركات الجسدية: الرجال أكثر قدرة على ضبط انفعال الحزن ، وغالب الدلالات الجسدية عند معظم الرجال للتعبير عن الحزن تقتصر على الدمع أو البكاء الشديد أحيانًا ، بخلاف النساء اللاتي يستجبن

(١) ينظر : الكشاف ٢/ ٣١٨
(٢) ينظر : تفسير الشعراوي ٩/ ٥٥٥٥
(٣) مفاتيح الغيب ١٦/ ١٦٥
(٤) التحرير والتنوير ١١/٥٣

لانفعال الحزن بصورة كبيرة ، ومن ثم لا يقتصر رد فعلهن على الدمع بل يلجأن إلى استخدام بقية الجسد للدلالة على شدة الحزن ، فالمرأة مع الحزن الشديد تلجأ إلى استخدام أعضائها الجسدية للتعبير عن درجة الحزن فتبدأ باستخدام الصوت الشديد المرتفع مع البكاء والنياحة وتعديد محاسن الميت.

وقد بينت السنة النبوية تلك الدلالة ، فقد روى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي" فَقَالَتْ :إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ خِلْوٌ مِنْ مُصِيبَتِي" قَالَ فَجَاوَزَهَا وَمَضَىﷺ[1] ، لكنها لم تقتصر على ذلك ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : "الظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ فِي بُكَائِهَا قَدْرٌ زَائِدٌ مِنْ نَوْحٍ أَوْ غَيْرِهِ وَلِهَذَا أَمَرَهَا بِالتَّقْوَى قُلْتُ يُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي مُرْسَلِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْمَذْكُورِ فَسَمِعَ مِنْهَا مَا يُكْرَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهَا"[2]

ثانيًا : درجة الحزن وأثرها في الحركات الجسدية: كلما كانت المصيبة أكبر كان الحزن أكثر وأعمق، ومن ثم كان أثرها في النفس أكثر، والتعبير الجسدي عنها أقوى ، ولذلك تلجأ بعض النساء لاستخدام اليدين والجسد للدلالة على الحزن الشديد ، حيث تستخدمن أيديهن في ضرب الخدود وشق الجيوب للتعبير عن حزنهن العميق الشديد، ويتمادى بعضهن فيلجأن إلى شق الجيوب ، ومن ثم نهى النبي ﷺعن ذلك فقال :" لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ" [3] " وخصَّ الخدود بالضرب دون سائر الأعضاءِ؛ لأنه الواقع منهنَّ عند المصيبة" [4] ، " ولكون اللَّطْم أَو الضَّرْب غَالِبًا يكون فِي الخد، وإلاَّ فَضرب بَقِيَّة الْوَجه دَاخل فِي ذَلِك[5] ، أما عن دلالة تلك الحركات على الحزن

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، بَاب زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، حديث رقم (١٢٨٣)٢/ ٧٩
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/ ١٤٩
(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، بَابٌ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الجُيُوبَ ، حديث رقم (١٢٩٤) ٢/ ٨١
(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح٩/ ٥٣٧
(٥) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨/ ٨٧

فواضحة لمعظم الناس لدرجة أنها لا تخفى دلالتها على الصغير والكبير حيث أصبحت تلك الحركات الجسدية لطم الخدود، وشق الثياب والجيوب ، صريحة في الدلالة على الحزن كأنها أصل خاص به ، فاستعمال اليد لضرب الوجه ، ولطم الخد للدلالة على انفعال الحزن أمر معتاد عند النساء ، نظرًا لطبيعتهن وغلبة العاطفة عليهن.

أهم نتائج البحث :

- حازت قضية الانفعالات والعواطف والمشاعر والأحاسيس على مقدار كبير من آيات القرآن الكريم.
- الغضب من أكثر الانفعالات التي وردت في القرآن الكريم.
- جميع الانفعالات لها مظاهر خارجية.
- قد تتشابه بعض مظاهر الانفعالات لكن تبقى بعض الفروق المميزة لمظاهر كل انفعال.
- قوة الحركة الجسدية انعكاس لقوة الانفعال.
- الحركة الجسدية المركبة دليل على شدة الانفعال.
- الجانب الصوتي له أثر كبير في الدلالة على طبيعة الانفعال وقوته
- الوصف الحركي من الأمور الكاشفة عن الانفعال لكن تظل الحركات نفسها النموذج الأمثل للكشف عن طبيعة الانفعال.
- الدلالة الجسدية من أهم الدلالات التي وجدت بكثرة في القرآن الكريم.
- تنوعت الحركات الجسدية بطرق وأشكال مختلفة.
- تنوع الانفعالات المعبر عنها بالحركات الجسدية.
- التناسب التام بين طبيعة الحركة والدلالة المرادة منها.
- الحركات الجسدية من أهم طرق التواصل بين الناس على مر الزمان.
- الحركة الجسدية هي اللغة الرئيسة في التعبير عن الانفعالات النفسية أي أنها تقوم مقام اللغة اللفظية.

- لغة الإشارات والرموز لم تكن موضوعًا جديدًا في الدراسات اللغوية النفسية الحديثة، فقد تحدث الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن هذه اللغة.
- الحركات الجسدية التعبيرية الحديثة (الإيموشن) من أكثر طرق التواصل الدلالي بين الناس عبر وسائل التواصل الحديثة.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطيّ (ت: ١١١٧هـ) ، تح: أنس مهرة ،ط٣ ، الناشر: دار الكتب العلمية– لبنان ، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٢) آثار الخوف في الأحكام الفقهية، د. إبراهيم بن يحي بن محمد، ط١، مكتبة الرشد الرياض ، ١٤٢١ه ٢٠٠٠م

٣) أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، المؤلف: د. رشيد بلحبيب ، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، كلية الآداب العدد ٤٧، المغرب

٤) أدب الدنيا والدين،أبو الحسن الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م

٥) أدب الكاتب ، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) ، تح: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة

٦) أساس البلاغة ، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩ م

٧) أسس علم النفس العام ، تأليف : د. طلعت منصور ، د. أنور الشرقاوي ، د. عادل عز الدين ، د. فاروق أبو عوف ، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٣م ،

٨) أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح ، ط ٧، دار الكتاب العربي ١٩٦٨م

٩) الأصول في النحو ، لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) ، تح: عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

١٠) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، لابن شطا الدمياطي الشافعي (ت: ١٣١٠هـ) ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، د.عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ) ، ط٣، دار المعارف

١٢) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السُلامي ، مؤسسات عبد الكريم، تونس١٩٨٠

١٣)البحر المحيط ،أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ)،تح: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ
١٤)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة
١٥)البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ
١٦)تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)،تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية
١٧)التجويد والأصوات ، د/ إبراهيم محمد نجا ، ط سنة ١٩٧٢م
١٨)التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت :١٣٩٣ه) الدار التونسية –١٩٨٤ه
١٩)تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
٢٠)التعايُش مَعَ الخَوْف فهْم القَلق وَمكَافحَتُه / إيزاك م. ماركس ، ترجمة / محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ١٩٧٨م
٢١)التعريفات، الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ط١ ، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
٢٢)التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ،ط، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٢٣)تفسير الشعراوي – الخواطر، (ت: ١٤١٨هـ) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم
٢٤)التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط١،الهيئة العامة لشئون المطابع
٢٥)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت: ٦٨هـ) ، جمعه: مجد الدين الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان

٢٦)تهذيب اللغة ،الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، تح: محمد عوض مرعب ، ط١،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١م
٢٧)التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، تح: دار الفلاح ، ط١، دار النوادر، دمشق – سوريا ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨ م
٢٨)التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ط١، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
٢٩)الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (ت: ١٣٣٥هـ) الناشر: المكتبة الثقافية – بيروت
٣٠)جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط١،الناشر: دار هجر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٣١)الجامع لأحكام القرآن القرطبي (ت : ٦٧١ه) ، تح : سمير البخاري ، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
٣٢)جماليات الحركة في التعبير القرآني ، إعداد: د. صالح ملا عزيز - م. باحثة: فضيلة أحمد سعيد ،كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة صلاح الدين/ أربيل
٣٣)جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقدية والفنية والفكرية: د. محمد صادق حسن عبدالله ،ط١، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٩٣
٣٤)جمهرة اللغة ، لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط١ ،دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م
٣٥)حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء(ت: ٨٠٨هـ) ، ط٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤ هـ
٣٦)الخصائص، لابن جني (ت:٣٩٢ه) ط٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
٣٧)الدر الفريد وبيت القصيد، المستعصمي (٦٣٩هـ - ٧١٠ هـ) ، تح: الدكتور كامل الجبوري، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤٣٦هـ -٢٠١٥م

٣٨)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ، تح : الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق
٣٩)دراسات في علم اللغة . د فاطمة محجوب ، دار النهضة العربية ، القاهرة
٤٠)دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر ، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) ، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان ، محقق القسم الثاني: محمد أديب ،ط١، دار الفكر – عمان، الأردن ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
٤١)الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات–جامعة بغداد،١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م
٤٢)ديوان السَّريِّ الرَّفّاء(٣٦٢هـ – ٩٧٢م) تقديم وشرح : كرم البستَاني ، مراجعة : ناهد جعفر، ط١ ، دار صادر بيروت ١٩٩٦
٤٣)ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار القلم للطباعة بيروت لبنان ، أحمد أكرم الطبّاع
٤٤)ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، (ت: ٤١هـ) ، اعتنى به: حمدو طمّاس ، ط١، الناشر: دار المعرفة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
٤٥)ديوان الإمام علي ، جمعه وضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان
٤٦)روح البيان ، إسماعيل حقي الإستانبولي (ت: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت
٤٧)السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) ، تح: شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف – مصر ١٤٠٠هـ
٤٨)سنن الترمذي(ت: ٢٧٩هـ) تح: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي– بيروت، ١٩٩٨ م
٤٩)السياسة في علم الفراسة: شمس الدين محمد بن أبي طالب (٧٣٧هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٥

٥٠)سيكولوجيا الدافعية والانفعالات د/ محمد محمود بني يونس ، الجامعة الأردنية، دار المسيرة
٥١)شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد بن حسن شُرَّاب، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م
٥٢)شرح طيبة النشر في القراءات ، ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) ، ضبطه :الشيخ أنس مهرة ،ط٢، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م
٥٣)شرح مقامات الحريري ، الشُّريشي (ت: ٦١٩ هـ) ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ
٥٤)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميرى (ت: ٥٧٣هـ) ، ط١، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
٥٥)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ط١ ، الناشر: محمد علي بيضون ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
٥٦)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
٥٧)صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر ، ط١، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ
٥٨)العقد الفريد، لابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ) ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ
٥٩)علم الفراسة الحديث ، جرجي زيدان، ط٢، دار الجيل ١٤٠٨ ه ١٩٨٧م
٦٠)علم اللغة النفسي في التراث العربي، د.جاسم علي جاسم ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٥٤
٦١)علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ، د. عبد العزيز القوصي، ط ٤، القاهرة: مكتبة النهضة العصرية، ١٩٥٤م
٦٢)علم النفس الاجتماعي ، وليم و.لامبرت ، ووالاس إ.لامبرت ، ترجمة الدكتورة/ سلوى المُلا، مراجعة الدكتور/ محمد عثمان نجاتي، ط٢، دار الشروق ١٩٩٣م

٦٣)علم النفس اللغوي ، د . نوال محمد عطيه ، ط ٣ ،المكتبة الأكاديمية ١٩٩٥م
٦٤)علم نفس اللغة من منظور معرفي ، موفق الحمداني ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، تاريخ الإصدار ٢٠٠٧م
٦٥)العين ، للخليل(ت: ١٧٠هـ) ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٦٦)عيون الأخبار ،لابن قتيبة (ت:٢٧٦ه)، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨هـ
٦٧)غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) ، تح: الشيخ زكريا عميرات ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦ هـ
٦٨)غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تح: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩هـ - ١٩٧٨ م
٦٩)فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩
٧٠)فتح القدير ، الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) ، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- ١٤١٤ هـ
٧١)الفِرَاسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح ، للإمام فخر الدين الرازي (٤٤٥/٦٠٦ه) ، تح : مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن
٧٢)فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، ط١، الناشر: إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٧٣)القاموس المحيط ، الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م
٧٤)القرآن وعلم النفس، د. محمد عُثمان نجاتي، ط٧ ، دار الشروق،٢٠٠١م
٧٥)الكتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، ط٣، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٧٦)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي– بيروت – ١٤٠٧ هـ

٧٧)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تح: عدنان درويش ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

٧٨)اللامات ، الزجاجي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ) ، تح: مازن المبارك، ط٢، دار الفكر – دمشق ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٧٩)لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ) ، ط٣، دار صادر– بيروت– ١٤١٤هـ

٨٠)لطائف الإشارات ، القشيري (ت: ٤٦٥هـ) ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب

٨١)اللغات في القرآن، لابن حسنون، (ت:٣٨٦هـ)، مطبعة الرسالة، القاهرة ١٣٦٥هـ– ١٩٤٦ م

٨٢)لغة الحركة: أصولها ، وشواهدها في الحديث النبويّ الشريف، إعداد :عريب محمد علي عيد ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٧م

٨٣)لغة بغير كلمات ، د. أحمد مختار عمر ، ط١،عالم الكتب ١٤٢٣ / ٢٠٠٢م

٨٤)اللغة وعلوم المجتمع د عبده الراجحي، قرأه واعتنى به محمود عبد الصمد الجيار، دار الصحابة بطنطا ٢٠١٢ م

٨٥)مجاز القرآن، أبو عبيدة (ت:٢٠٩هـ)،تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى–القاهرة،١٣٨١ هـ

٨٦)محاسن التأويل ، القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ، تح: محمد باسل: ط١، دار الكتب العلميه – بيروت – ١٤١٨ هـ

٨٧)المحرر الوجيز ، لابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)،تح: عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ

٨٨)المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٨٩)المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د.رمضان عبد التواب، ط٣، مكتبة الخانجي١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٩٠)مدخل إلى علم النفس ، ترجمة عيسى سمعان ، ط٢، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٦م

٩١)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) ط١، الناشر: دار الفكر، بيروت ٢٠٠٢م

٩٢)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي (ت: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

٩٣)معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت:٥١٠هـ) حققه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش،ط٤، دار طيبة للنشر- ١٩٩٧م

٩٤)معانى القرآن للأخفش ،المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تح: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م

٩٥)معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، تح: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/عبد الفتاح الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة

٩٦)معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت: ٣١١هـ) ، تح: عبد الجليل شلبي ، ط١، عالم الكتب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٩٧)معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى ١٤٠٩

٩٨)المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة ٢٠١٠ م

٩٩)معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ط١، عالم الكتب ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٠٠) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة ، تح: مجمع اللغة العربية

١٠١)معجم ديوان الأدب ، الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) ، تح: دكتور أحمد مختار، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ط: مؤسسة دار الشعب، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م

١٠٢)مفاتيح الغيب ، للرازي (ت: ٦٠٦هـ) ط٣،دار إحياء التراث العربي- بيروت١٤٢٠ هـ

١٠٣)المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت- ١٤١٢هـ

١٠٤)المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تح: د. علي بو ملحم ، ط١، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت ١٩٩٣م

١٠٥)مقاييس اللغة ، لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

١٠٦)مناهج البحث في علم النفس، أندروز ترجمة: د. يوسف مراد. مصر: دار المعارف، ١٩٦١

١٠٧)المنصف ، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) ط١، الناشر: دار إحياء التراث القديم ، سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م

١٠٨)موادُّ البيان لعلي بن خلف الكاتب (ت ٤٢٧هـ) ، تح / حاتم صالح الضامن ،ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، دار البشائر للطباعة والنشر

١٠٩)الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ) ط١، الناشر: دار الجيل – بيروت ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

١١٠)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ه) ط١، جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٤٥٨٧
٢-	Abstract	٤٥٨٨
٣-	المقدمة	٤٥٨٩
٤-	الهدف من البحث	٤٥٩١
٥-	مشكلة البحث	٤٥٩١
٦-	أسباب اختيار الموضوع	٤٥٩١
٧-	منهج البحث	٤٥٩٢
٨-	أهمية البحث	٤٥٩٢
٩-	الدراسات السابقة	٤٥٩٣
١٠-	خطة البحث	٤٥٩٥
١١-	القسم الأول :الدراسة النظرية (الحركات الجسدية والانفعالات النفسية)	٤٥٩٧
١٢-	المبحث الأول :الحركات الجسدية وأهميتها الدلالية على الانفعالات النفسية	٤٥٩٧
١٣-	المطلب الأول : تعريف الحركات الجسدية والانفعالات النفسية.	٤٥٩٧
١٤-	التغيرات البدنية المصاحبة للانفعال	٤٥٩٩
١٥-	المطلب الثاني : أهمية الحركة الجسدية في الدلالة (الدلالة الجسدية من أهم طرق الدلالة)	٤٥٩٩
١٦-	المطلب الثالث : أهمية الحركة الجسدية في الانفعالات النفسية: (الدلالة الجسدية والانفعالات النفسية)	٤٦٠٦
١٧-	المبحث الثاني : الترابط الدلالي بين الانفعالات النفسية والحركات الجسدية في القرآن الكريم	٤٦٠٨

م	الموضوع	الصفحة
١٨-	المطلب الأول : الحركات الجسدية وأثرها في نقل المشاعر:	٤٦٠٨
١٩-	المطلب الثاني : التلاؤم التام بين طبيعة الحركة والانفعال في الظاهر والباطن	٤٦١١
٢٠-	المطلب الثالث : الدلالة الجسدية والتواصل الإنساني أولًا : الدلالة الجسدية لغة عالمية ونظام تواصلي كامل	٤٦١٣
٢١-	ثانياً : الدلالة الجسدية أصدق من الدلالة اللغوية	٤٦١٥
٢٢-	ثالثاً : الحركة الجسدية بين الرجل والمرأة	٤٦١٦
٢٣-	المبحث الثالث: الدلالة الجسدية ووسائل التواصل الاجتماعي(الرموز التعبيرية)	٤٦١٨
٢٤-	القسم الثاني : دراسة تطبيقية لأهم الانفعالات النفسية في القرآن الكريم	٤٦٢٢
٢٥-	المبحث الأول : (انفعال التعجب والدهشة)	٤٦٢٢
٢٦-	المبحث الثاني : (انفعال الندم والتأسف والحسرة)	٤٦٢٩
٢٧-	المبحث الثالث (انفعال الكِبْر والزهو)	٤٦٣٩
٢٨-	المبحث الرابع (انفعال الكره والغيظ)	٤٦٤٦
٢٩-	المبحث الخامس (انفعال الغضب)	٤٦٥٥
٣٠-	المبحث السادس : (انفعال الخوف)	٤٦٦١
٣١-	المبحث السابع: (انفعال الحزن)	٤٦٦٥
٣٢-	أهم نتائج البحث :	٤٦٧٢
٣٣-	أهم المصادر والمراجع	٤٦٧٤
٣٤-	فهرس الموضوعات	٤٦٨٣